يحيى بن زياد الحارثي

obeikandl.com

obeikandl.com

حياته وشعره

اسمه وكنيته ولقبه:

هو يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث ينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان[1].

يكنى أبا الفضل[2]، ويلقب بالحارثي[3].

ولادته:

لم تشر مصادر ترجمته او أخباره إلى سنة ولادته ولا إلى مكانها، ولكن بعض المصادر أشارت إلى أنه من أهل الكوفة[4]، وعلى هذا فهل يحتمل أن تكون ولادته في هذه المدينة أيضاً؟

---

(١) انظ تاريخ بغداد ١٤/ ١٠٦ ـ ١٠٧، ومعجم الشعراء ٤٨٥ وأمالي المرتضى ١/ ١٤٢.

(٢) انظر: معجم الشعراء ٤٨٦، وأمالي المرتضى ١/ ١٤٢ والأعلام ٩/ ١٧٨.

(٣) انظر: الأغاني ١٣/ ٣١٦، ١٧/ ٣٣٠، ٢٠/ ٣٢، وتاريخ بغداد ١٤/ ١٠٦ ولسان الميزان ٦/ ٢٥٦ والأعلام ٩/ ١٧٨.

من الجدير بالذكر أن هناك من لقبّه بالكوفي (أمالي المرتضى ١/ ١٤٢) ولسان الميزان: ٦/ ٢٥٦، كما كان يعرف (بالزنديق) أمالي المرتضى ١/ ١٤٢، بيد أنه شُهِرَ بالحارثي.

(٤) انظر: تاريخ بغداد ١٤/ ١٠٦ والأعلام ٩/ ١٧٨. وفي معجم الشعراء أن (منزله الكوفة)، وهذا ما حدا بالمرتضى الى تلقيبه بالكوفي كما تقدم.

نسبه :

تقدم أن يحيى كان عربياً صليبة ـ كما يقال ـ وأن عروبته لم تكن من جهة الأب فحسب وإنما كانت من جهة الأم أيضاً، وأشار إلى هذا يحيى نفسه حين قال لأحد معاصريه في حادثة وقعت له معه: (وأنا عربي بن عربية)[1]. كما أشار إلى ثقوب حسبه وطيب محتده مطيع بن إياس في أبيات يستعتبه فيها، ويقول:

إنْ تَصِلني فمثلُكَ اليومَ يُرجَى ... عفوُهُ الذّنْبَ عن أَخيهِ ووَصْلُه
ولئنْ كنتَ قد هممتَ بهجري ... للذي قد فعلتُ إنّي لأَهلُه
وأَحقُّ الرجالِ أَنْ يَغفرَ الذَّنـ ... ـبَ لإخوانِهِ الموفَّرُ عقلُهُ
الكريمُ ألذي له الحَسَبُ الثَّا ... قِبُ في قومِهِ ومَن طابَ أَصْلُهُ[2]

أُسرته :

جاء في جمهرة أنساب العرب:

(وهؤلاء بنو الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَّة بن جلد بن مالك بن أدد. ولدُ الحارث بن كعب: كعب، وربيعة، فولدُ كعب بن الحارث بن كعب: ربيعة ومالك، ومُويلك، فمويلك يعرفون بأنهم عقدة وهم بنو عقدة، واسم الديّان يزيد بن قَطَن بن زياد بن الحارث بن مالك بن كعب بن الحارث ابن كعب؛ وهم بيتُ مذحج وأخوالُ أبي العباس السفَّاح. منهم: الربيع بن عبيد الله، ويحيى بن زياد بن عبيد الله، متَّهم بالزندقة؛ وأخوه منصور بن زياد، وبنو محمد، والفضل، وزياد، بنو منصور بن زياد، لهم قدر في دولة بني العباس)[3].

. وواضح أن هذا النص خالٍ من ذكر ثلاثة أسماء مهمة من أسرة يحيى،

---

(١) الأغاني ١٣/ ٣٢٧ وانظر: قطب السرور ٧٣.
(٢) الأغاني ١٣/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦.
(٣) ٤١٦ ـ ٤١٧.

وهم أبوه زياد، وعمته رَيطة، وأخوه محمد.

فأبوه زياد تجمع لدينا عنه أخبار تصور ما كان عليه في العهدين الأموي والعباسي، ويبدو أن نجمه بدأ يظهر منذ سنة ١٠٥ هـ، وكان حينذاك فتى شاباً مدّعياً أنه من اليمن. تقرب من والي العراق خالد القسري الذي لمح فيه مخايل النجابة فكلفه أن يشيع في الناس رضا هشام بن عبد الملك عنه، ورغبته في توليته العراق، فقام زياد بذلك خير قيام، مما جعل خالداً يكافئه على عمله هذا، فولاّه الرّيّ، ثم ولاّه الشرطة في العراق، فلما أفلت الدولة الأموية وحلت محلها الدولة العباسية، ولّى أبو العباس السفاح زياداً على المدينة ومكة والطائف واليمامة، وبقي والياً عليها في عهد أبي جعفر المنصور إلى سنة ١٤٤ هـ حيث عزل عن ولايته واصطفيت أمواله وشدّ في الحديد بسبب رعايته، وإغضائه عن بعض خصوم أبي جعفر[١].

كان زياد أديباً بليغاً، وروي أنه كتب إلى المنصور يسأله الزيادة في عطائهوأرزاقه وأبلغ في كتابه، فوقع المنصور في القصة:

«إن الغنى والبلاغة إذا اجتمعا في رجل أبطراه، وأمير المؤمنين يشفق عليك من ذلك، فاكتف بالبلاغة)[٢] كما كان يقول الشعر ويكاتب به»[٣]، وكان يرمى بالبخل وقصته مع أشعب دليل على هذا[٤].

ويظهر أن عمره امتد إلى أيام المهدي، فقد روي أنه كتب شعراً إلى المهدي يلتمس منه العفو والصفح[٥]، ولعله في هذا ـ اذا صح ـ يتنصل مما رمي به من محاباة بعض خصوم المنصور الذي كان عزله بسببها كما تقدم.

---

(١) انظر الطبري حوادث: ١٠٥، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٤١، ١٤٤، والشعر والشعراء ٧٥٣، وعيون الأخبار ١/ ٢٩ والأغاني: ٢١/ ١٢٢ ـ ١٢٣ والبصائر والذخائر ١/ ٧٤ ، ٤/ ٢٠٩ ، ونهاية الأرب ٤/١٧.

(٢) البخلاء للخطيب ٨٩ ، ٩٠.

(٣) انظر : أخبار أبي تمام ٣٨ ـ ٣٩ ، والإمتاع والمؤانسة ٢/ ٦٥.

(٤) انظر : عيون الأخبار ٣/ ٢٦٠ ـ ٢٦١ ، والأغاني ١٩/ ١٤١ والبخلاء للخطيب ٩٠.

(٥) انظر : الإمتاع والمؤانسة ٢/ ٦٥

وأما عمته فهي ريطة بنت عبيد الله زوجة محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس ، وأمُّ السفاح ، فيحيى إذاً ابن خال أبي العباس السفاح[1] .

وأما أخوه محمد فتناثرت بعض أخباره في عدد من المصنفات، وتحدثت أخباره عن علاقته المتينة بيوسف بن القاسم منذ أيام المهدي إلى أيام الرشيد[2]، كما تذكر صلته بعمارة بن حمزة[3]، وفي أخباره أنه كان والياً على بعض المدن، وكان الرشيد يجله ويقدّره وكاد يوليه عملاً كبيراً لولا إلحاح محمد على أن يكون في عداد الشعراء المادحين له، مما أسقط منزلته عنده، وصرف النظر عن توليته كما يقال[4]

وكان محمد هذا من أعيان الحارثيين في عصر الرشيد، ومن المعتصمين في تزويج بناتهم ممن يطعن في نسبهم، وممن لا يكونون جديرين بهن، وفي الخبر الآتي دليل هذا، فقد روي أن(الهيثم بن عدي) قد تزوج إلى بني الحارث بن كعب ، فركب محمد بن زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي آخو يحيى بن زياد ومعه جماعة من أصحابه من الحارثيين إلى الرشيد فسألوه أن يفرّق بينهما، فقال الرشيد: أليس هو الذي يقول فيه الشاعر:

إذا نَسبْتَ عَدِياً في بني ثُعَلٍ فَقَدِّمِ الدالَ قبلَ العينِ في النَسبِ

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين. قال: فهذا الشعر من قاله؟ قالوا: هو لرجل من أهل الكوفة من بني شيبان يقال له: ذهل بن ثعلبة، فأمر الرشيد داود بن

---

(١) انظر : تاريخ بغداد ١٤/ ١٠٦ والتنبيه والإشراف ٢٩٢ ، والبيان والتبيين ١/ ٣٣٩ وانظر أيضاً معجم الشعراء ٤٨٥ ، وأمالي المرتضى ١/ ١٤٢ وذهبا الى أن يحيى خال السفاح .

(٢) انظر : أخبار الشعراء المحدثين ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٩ ـ ١٦٠ والصداقة والصديق ٤٦٠ .
توفي يوسف بن القاسم سنة ١٨٠ هـ (الأعلام ٩/ ٣٢٣) .

(٣) انظر : الصداقة والصديق ٤٣٣ . توفي عمارة سنة ١٩٩ هـ (الأعلام ٥/ ١٩٢) .

(٤) انظر : المحمدون من الشعراء ٤٥٣ ـ ٤٥٥ .

يزيد أن يفرّق بينهما، فأخذوه فأدخلوه داراً وضربوه بالعصي حتى طلقها[1]؟.

وكان محمد من الأدباء البلغاء المترسلين، والشعراء المجيدين[2]. ويبدو أنه كان أصغر من يحيى، بل لعل يحيى كان أكبر أولاد زياد، ولعل تكنيته بأبي يحيى دليل هذا[3].

وتقدّم أن يحيى كان يكنى بأبي الفضل، ولا نعرف إن كان هو الابن الوحيد له، أو كان له أبناء آخرون. وذكر أن له ابناً في أحد أخباره المجونية، ونعت بالفراهة[4].

وأما زوجه فلم نقف على اسمها أو شيء يعتدّ به من أخبارها، وإنما جاء ذكرها في شعر لمطيع غمزها به، مما أثار حفيظة يحيى عليه، فهجر مطيعاً وقطع صلته به مدة[5].

سيرته:

لم تذكر أخبار يحيى شيئاً عن طفولته، ولا عن صباه، كما لم تلمح إلى شيء يتصل بمكان وجوده في هذين العهدين من حياته، ومن المحتمل أنه عاش في رعاية أبيه الذي كان كما تقدّم ذا عمل إداريّ مهم في العصرين: الأموي والعباسي، وأنه كان يقيم مع والده في الأماكن التي كان يقيم فيها بحكم عمله هذا.

---

(١) الأغاني ٢٠/ ٣٢ والبيت لأبي نواس في هجاء الهيثم. ديوانه ٥٢٤ طبعة الغزالي.
الهيثم بن عدي: الطائي البحتري الكوفي. أبو عبد الرحمن، مؤرخ عالم بالأدب والنسب... اختص بمجالسة المنصور والمهدي والهادي والرشيد، وروى عنهم، وكان يتعرض لمعرفة أصول الناس وثقل أخبارهم فأورد في بعض كتبه معايبهم وأظهرها، فكره لذلك، وطعن في نسبه.. وهو عند علماء الحديث من المدلسين من غير الثقات وله عدة مؤلفات. توفي سنة ٢٠٧ هـ (الأعلام ٩/ ١١٤ ـ ١١٥).

(٢) أنظر نماذج من شعره في: حماسة البحتري ١٩٣ ـ ١٩٤، والمحمدون من الشعراء ٤٥٣ ـ ٤٥٥، وبهجة المجالس ١/ ٤١٥، ٤٣١، ٥٠٧ والوافي بالوفيات ٣/ ٧٩.

(٣) انظر الطبري حوادث ١٤٤.

(٤) انظر: الأغاني ١٣/ ٣٢٧. الفراهة: الحسن والجمال.

(٥) انظر: الأغاني ١٣/ ٣٠٥ والمنتخب من كنايات الأدباء ١٢.

وأخباره التي وصلت إلينا تشير إلى حياته في الكوفة، وإلى رُفقته عدداً من أدباء هذه المدينة وظرفائها، وانغماسه معهم في الملذات، وارتياد بيوت القيان التي كانت في الكوفة آنذاك، كما تشير إلى إقامته بالرّقّة[1].

وفي أخباره أيضاً ما يشير إلى انتقاله إلى بغداد، ويظهر أنه تركها مرتين: الأولى في عهد المنصور، جاء في الأغاني عن محمد بن الفضل:

(. . . خرج جماعة من الشعراء في أيام المنصور عن بغداد في طلب المعاش، فخرج يحيى بن زياد إلى محمد بن العباس وكنت في صحابته، فمضى إلى البصرة. . .)[2].

والثانية في أيام المهدي، جاء في تاريخ بغداد عن علي بن الجعد قال:

(قدم علينا في أيام المهدي هؤلاء القوم: حماد عجرد، ومطيع بن إياس الكناني، ويحيى بن زياد، فنزلوا بالقرب منا فكانوا لا يطاقون خبثاً ومجانة)[3].

ويظهر أنه لم يجد في بغداد ما كان ينشده من راحة وآمال، فغادرها ذامّاً لها. جاء في تاريخ بغداد عن محمد بن الفضل السكوني:

(قدم يحيى بن زياد بغداد فلم يحمد زمانه فيها فقال:

لقد جَاوْرتُ بغداذا ... فما أَحببْتُ بغداذا
ولا أَحببْتُ كرخايا ... ولا أَحببْتُ كلواذىٰ
ولا وافقني فيها ... أَخى ذاكَ ولا هذا)[4]

ولم تذكر مصاد أخباره المدة التي قضاها في بغداد، ولا الوقت الذي

---

(١) أخبار أبي نواس ١٢٣ . الرّقّة : مدينة على الفرات ، بينها وبين حرَّان ثلاثة أيام ، معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي (معجم البلدان) .

(٢) ١٣/٣٠٠ وانظر: المصدر نفسه ٣٢٠ وفيه (لما خرج حماد بن العباس الى البصرة). فهل المراد به محمد بن العباس هذا؟.

(٣) ٨/١٤٩.

(٤) ١٤/١٠٦.

لم يحمد زمانه فيها، وفي عهد أيّ خليفة، وكل ما ذكر في هذا الصدد أنه (قدم بغداد فأقام بها مدة ثم خرج عنها)[1].

سلفت الإشارة إلى انصراف يحيى إلى اللهو والعبث والطرب وإلى صحبته عدداً من ظرفاء الكوفة وأدبائها وشعرائها، وذكرت بعض أخباره أسماء عدد من أولئك العابثين الذين أطلقوا لنفوسهم العنان فجرت في حلبة الحياة العابثة الماجنة ما شاء لها، وكانوا فيما بينهم على وئام تام واتفاق في الكثير من الميول والأهواء، بل كانوا ـ كما تذكر بعض الأخبار ـ يؤلفون ما يمكن أن يسمّى (بعصبة المجّان).

فذكر عن بعضهم قوله:

(كان مطيع بن إياس ويحيى بن زياد الحارثي وابن المقفع ووالبة بن الحباب يتنادمون ولا يفترقون ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال ولا ملك، وكانوا جميعاً يرمون بالزندقة)[2].

وذكر عن آخر قوله:

(حضر مطيع بن إياس وشراعة بن الزندبود ويحيى بن زياد ووالبة بن الحباب وعبد الله بن العيّاش المنتوف وحماد عجرد مجلساً لأمير من أمراء الكوفة، فتكايدوا جميعاً عنده ثم اجتمعوا على مطيع يكايدونه ويهجونه فغلبهم جميعاً، حتى قطعهم ثم هجاهم بهذين البيتين وهما...)[3].

وجاء عن بعضهم في الحديث عن علي بن الخليل الكوفي قوله:

(أحد شعراء الكوفة وظرفائهم، وهو ومطيع بن إياس، ويحيى بن زياد طبقة، يتصاحبون على المجون والخلاعة والشراب)[4].

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٠٦ .
(٢) الأغاني ١٣/ ٢٧٩ .
نفسه ١٣/ ٣٢٩ .
معجم الشعراء ١٣٦ .

إن الأخبار المتعلقة بحياة أولئك العابثين ومنهم يحيى، كثيرة تناثرت في مصنفات من ترجمه وترجم بعض أنداده، وهي في أكثرها صورة واضحة من صور هذه الحياة اللاهية العابثة. فأشارت بعض هذه الأخبار إلى مجالس اللهو التي كان يعمرها صحابه، وذكرت ما كان يجري في تلك المجالس من ضروب العبث واللهو، والمجانة[1]. وقد تتحول بعض مجالسهم إلى التنافس في إظهار مهاراتهم الشعرية بما يقوله بعضهم في بعض من هجاء أو نبز أو تعريض أو دعوة، ولعل النص المتقدم دليل على هذا.

إن أخبار لهو الرجل وعبثه مع رفاقه كثيرة كما سلف، وهي تصور بوضوح هذا الجانب العابث من حياته المتمثل بعكوفه على المجُون، وارتياد دور اللهو والعبث، وصحبته فئة لاهية ماجنة متحللة، ولا نريد التمثيل على هذا النوع من الحياة بشواهد من الأخبار، وانما نجتزىء بالإشارة إلى مصادرها، لتكون دليلاً لمن يبغي الوقوف عليها[2]. وفي شعره الذي وصل إلينا شيء قليل يمثل هذا الجانب اللاهي العابث من حياته. فمما يمثل حبه للشراب والعكوف عليه قوله:

---

(١) من الجدير بالذكر أن بعض تلك المجالس كان يجري فيها نوع من العبث بعيد عن الفحش والمجون، من ذلك ما روي عن بعضهم قوله:
دخل مطيع بن إياس ويحيى بن زياد على حماد الراوية، فإذا سراجه على ثلاث قصبات قد جُمع أعلاهن وأسفلهن بطين، فقال له يحيى بن زياد: يا حماد، إنك لمسرف مبتذل لحُرّ المتاع، فقال له مطيع: ألا تبيع هذه المنارة وتشتري أقلَّ ثمناً منها وتنفق علينا وعلى نفسك الباقي وتتّسع به؟ فقال له يحيى: ما أحسن ظنَّك به! ومن أين له مثلُ هذه؟ إنما هي وديعة أو عارية؛ فقال له مطيع: أما إنه لعظيم الأمانة عند الناس! قال له يحيى: وعلى عظيم أمانته فما أجهل من يُخرج مثل هذه من داره ويأمن عليها غيره! قال مطيع: ما أظنّها عاريةً ولا وديعة ولكني أظنها مرهونة عنده على مال، وإلاّ فمن يخرج هذه من بيته؟ فقال لهما حماد: قوما عني يأمَنَيْ الزا... واخرجا من منزلي، فشرٌّ منكما من يُدخلكما بيته). الأغاني ٦/ ٧٤.

(٢) الأغاني ١٣/ ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٢٧، ١٤/ ٣٥٥، ٣٦٣، والديارات ٢٥٣، ٢٤٧، ولسان الميزان ٦/ ٢٥٦، والكنى والألقاب ١٢، ٣١٦، وأخبار أبي نواس ١٢٠ ـ ١٢٣.

أعــاذلُ ليتَ البحــرَ خمــرٌ وليـتنـي
مدَى الدّهرِ حُوتٌ سـاكنٌ لُجَّةَ البحـرِ
فــأُضحِي وأُمـسي لا أُفــارقُ لـجَّــةً
أُروِّي بها عظمِي وأَشفِي بهـا صدرِي
طَــوالَ اللَّيــالي ليسَ عنّي بنــاضِبٍ
ولا نـاقصٍ حتّى أُساقَ إلى الحَشْـرِ[1]

وكذلك قوله الدال على ميله الشديد إلى الطرب واللهو:

أقـولُ لِذِي طَـرَبٍ ضـاحـكٍ إذا مَلَّ ذو النُّسْكِ مِنْ نُسْكِـهِ
دَعِ النُّسْـكَ وَيْحَـكَ لا تَبْغِـهِ وعــاوِنْ أَخـاكَ على فَتْكِــهِ
ولا تقـع الدَّهـرَ في صـاحبٍ وإنْ أَكثــروا فيـهِ بــلْ زَكِّــهِ
ولا تـبكـيَنَّ عـلى نــاسـكٍ وإنْ ماتَ ذو طَرَبٍ فــابكِهِ[2]

هذه الحياة العابثة الماجنة ارتبطت بشيء آخر هو الزندقة أو الخروج عن الملّة، وأشار غير واحد ممن تحدث عن يحيى إلى هذا الأمر، فقال بعضهم:

(كان يحيى بن زياد يـرمى بالـزندقـة)[3]، وقال آخـر: (ويكنى يحيى أبا الفضل، وكان يعـرف بالـزنديق) (وروي أنـه قيل ليحيى بن زيـاد ـ وهو يجـود بنفسه قل: لا إله إلا الله، فقال:

لم يبقَ الاّ الغُبْطُ والجَلاجِلُ

ثم أغمي عليه، فلما أفاق أعيد عليه القول، فقال:

وبازل تغلي به المراجلُ)[4].

---

(١) قطب السرور ١١١ .

(٢) البصائر والذخائر ٣/١٣١ ـ ١٣٢ .

(٣) الأغاني ١٣/ ٢٧٩ ، ١٨/ ١٨١ والأعلام ٩/ ١٧٨ .

(٤) أمـالي المرتضى ١/ ١٤٢ وانـظر المصدر نفسـه حيث وردت فيه محـاورة أخرى عنـد احتضار مطيع بن إياس ونسبت الحكاية أيضاً الى يحيى عن الهيثم بن عدي .

وجاء عنه أيضاً قول آخر:

(قال مطيع بن إياس يرثي يحيى بن زياد وكانا جميعاً مرميين بالخروج عن الملة)[1] . وقال آخر .

(وكان مطيع بن إياس وحماد عجرد ويحيى بن حصين ويحيى بن زياد يقولون بالزندقة)[2].

ونرى قبل مناقشة هذه الأخبار أن نشير إلى أن حياة الرجل وصحبته عدداً من العابثين وانغماسه معهم في الموبقات وطلب اللذة، لا تدع شكاً يخامر أحداً في تهاونه بأمور الدين وتحلله من أداء الفروض الواجبة، أو بعبارة أخرى نحن لا نريد تبرئة الرجل مما وُصمَ به من الانحلال والتحلل مما كان واجباً عليه أن يتبعه في حياته وفق القواعد ووفق الشريعة الإسلامية.

ولكن نرى من حق المنهج العلمي السليم الذي ينبغي أن يراعى في مثل هذه الدراسات أن نقف عند بعض الأمور الواردة في هذه القضية. فما المراد بزندقة الرجل؟ لقد فسر من أشار إلى زندقة يحيى المراد بها، فقال أبو الفرج:

(وكان من أظرف الناس وأنظفهم ، فكان يقال : أظرف من الزنديق . وكان الحارثي واسمه محمد بن زياد يظهر الزندقة تظارفاً . فقال فيه ابن مناذر :

يـآبنَ زيـاد يـا أبـا جَعفـرٍ ... أَظْهـرْتَ دِيناً غيـرَ مـا تُخفِي
مَـزَنْدقُ الـظاهـرِ بـاللفظِ في ... بـاطـنِ إسـلامِ فتـىً عَـفٍّ
لـستَ بِـزنـديـقٍ ولكـنمـا ... أَرَدْتَ أَنْ توسمَ بالظَّرْفِ)[3]

---

(١) نفسه ١/ ١٤٣ .

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ١٤٩ وانظر : لسان الميزان ٦/ ٢٥٦ .

(٣) الأغاني ١٨/ ١٨١ ـ ١٨٢ .

وقال المرتضى:

(وكان يعرف بالزنديق، وكانوا إذا وصفوا إنساناً بالظرف قالوا: هو أظرف من الزنديق ـ يعنون يحيى ـ لأنه كان ظريفاً، وهذا المعنى قصد أبو نواس بقوله: تيه مغن وظرف زنديق)[1].

وقال بعض الدارسين المحدثين:

(وهناك فريق آخر كانوا يتخذون من هذه السخرية بالدين والمتدينين وسيلة لإظهار تظرفهم، فزندقتهم لم تكن عن عقيدة دينية، وإنما كانت بسبب هذه الرغبة الاجتماعية...)[2].

ألا يحق بعد التمثيل بهذه النصوص أن نشك أو نخفف مما قيل في زندقة الرجل، وأنها لم تكن زندقة دينية وإنما هي إظهار للظرافة والنظافة والتساهل في بعض الأمور.

ومما يساعد على التخفيف مما رمي به الحارثي من الزندقة الحاقدة أن شكاً يخامرنا في صحة ما نسب إليه من أخبار في هذه القضية، أو أنه بولغ في تلك الأخبار، ولعل ما يؤيد هذا ـ في القديم ـ أن أبا الفرج ـ بعد أن روى خبراً مطولاً عن عبث يحيى ومجونه ـ أنهى قوله بجملة (والله أعلم)[3]، وكأني به شك في صحة الخبر، أو أنه لمح المبالغة فيه، فأتبعه بالعبارة السابقة، علماً بأن أبا الفرج قلّما يفعل مثل هذا في الأخبار التي يسوقها في غضون تراجمه الكثيرة الواسعة في كتابه (الأغاني).

ورأى مثل هذا ـ في الحديث ـ الدكتور طه حسين الذي قال:

(وما أشك في أن حياة هؤلاء النفر الذين كانوا يؤلفون جماعة قوية

---

(١) أمالي المرتضى ١/ ١٤٢ وفيه (قال الصولي: وإنما قال ذلك لأن الزنديق لا يَرِعُ عن شيء. ولا يمتنع ممن يُدعَى اليه، فنسبه إلى الظرف لمساعدته على كل شيء، وقلة خلافه).

(٢) حياة الشعر في الكوفة ٢٢٤.

(٣) الأغاني ١٣/ ٣٢٩.

الاتصال، ما أشك في أن حياتهم كانت تدعو إلى الريب والاتهام، فكثيراً ما كانوا يعلنون الفسق ولا يخفونه، وكثيراً ما كانت تجري على ألسنتهم ألفاظ ينكرها الدين، وينكرها الخلق، ولكني مع ذلك أعتقد أن شيئاً من الاحتياط واجب في تصديق كل ما ينسب إلى مطيع وأصحابه، فالناس شغوفون بالإسراف أبداً، لا يكاد يتهم لهم رجل بالزندقة والإلحاد، حتى يتطوعوا هم بإثبات زندقته وإلحاده، يخترعون على ذلك الإدلة، وينتحلون الحجج، ويروون الوقائع . . .)[1].

أضف إلى ذلك اختلاط الأخبار واختلاف نسبتها إلى يحيى أو غيره فتقدم ان بعضهم قال عنه أنه كان يعرف بالزنديق، وأنه المقصود بقول أبي نواس (تيه مغن وظرف زنديق)، غير أن بعضاً آخر روى الخبر وأشار إلى أن المقصود به مطيع بن إياس لا يحيى، قال:

(تيه مغن وظرف زنديق

يروى هذا عن أبي نواس، وأراد بقوله: (ظرف زنديق): مطيع بن إياس، ولقبه بذلك بشار بن برد، وكان إذا وصف إنساناً بالظرف قال: أظرف من الزنديق، يعني مطيعاً؛ لأن من تزندق كان له ظرف يباين به الناس)[2].

وتقدم أن بعضهم أشار إلى المحاورة بين يحيى وبين آخر وهو في حالة الاحتضار، وأنه طلب إليه، أن يوحّد الله تعالى فأجابه يحيى بشعر يدل على إصراره على الكفر والزندقة، وهذا يخالف ما أشارت إليه أخباره وشعره من توبته وإنابته إلى الله عزّ وجل التي سنتحدث عنها بعد ذلك. وأن بعض أخباره

---

(١) حديث الأربعاء ٢/ ٥٥ .

(٢) مجمع الأمثال ١/ ١٢٤ ، ومثل هذا خبر حجه المزعوم ومطيع بن إياس وقضاء وقتهما في إحدى الحانات حتى إذا قفل الحجاج دخلا معهم ، متظاهرين بأداء هذا المنسك ، وقد نسب هذا الخبر والحج المزعوم إلى بشار وغيره أيضاً (انظر الأغاني ١٣/ ٢٩٩ والديارات ٢٤٧ وفوات الوفيات ٤/ ١٤٦) ، وكذلك خبره مع أحد ندمائه وما قيل فيه (الأغاني ١٣/ ٣٢٥ والكناية والتعريض ٢٨ والمنتخب من كنايات الأدباء ٤٥) .

في المجون واتهامه بالزندقة جاءت من رواية الهيثم بن عدي، وموقف الحارثيين وخاصة أخاه محمداً بن عدي معروف كما تقدم .

ونرى قبل إنهاء الحديث عن زندقة الحارثي أن نشير إلى أمر مهم جداً، يتعلق بأسباب شيوع المجون والخلاعة والزندقة في عهد يحيى، ويحضر في هذا الصدد قول بعض الدارسين:

(وقد قلنا إن من العوامل التي ساعدت على انتشار اللهو والمجون انتشار العناصر الفارسية في المجتمع الإسلامي، وكانت هذه العناصر أيضاً من العوامل التي ساعدت على انتشار الزندقة، فقد كانت بعض هذه العناصر تنقم على العرب ما وصلوا إليه من سلطان، وتتمنى أن تسقط دولة العرب، وأن تقوم مقامها حكومة فارسية في مظهرها وحقيقتها، في سلطانها ولغتها ودينها.. ويطول بنا القول لو مضينا نحصي أسماء هؤلاء المجان المتهمين في خلقهم ودينهم.. ومن المهم أن نلاحظ أن أكثر هؤلاء كانوا من الفرس)[1]. ونحن بدورنا نقول: لو قدّر ليحيى أن يُمدّ له في عمره إلى أواخر القرن الثاني الهجري لرأى مصداق ما أشار إليه الباحث.

ثقافته :

لم تشر مصادر أخبار يحيى إلى شيء يتعلق بأولية ثقافته، ولا إلى من تتلمذ له، وأكبر الظن أنه ـ بحكم مركز والده الاجتماعي والإداري باعتباره والياً وأميراً لمدة غير قليلة على مكة والمدينة وسواهما قد هُيِّء له من يؤدبه ويعلمه، ما كان معروفاً من صنوف العلم والمعرفة في ذلك العصر، ولعل ما وصف به يحيى من البلاغة والاقتدار على الكتابة والشعر كما سيأتي، دليل

(١) حياة الشعر في الكوفة ٢٢٥ ـ ٢٢٦ . جاء في لسان الميزان ٣/ ١٧٣ في ترجمة صالح بن عبد القدوس ، قال : (قال الشريف أبو القاسم المراغي في كتاب غريب الفوائد : كان حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان وعبد الكريم بن أبي العوجاء وصالح بن عبد القدوس وعبد الله بن المقفع ومطيع بن إياس ويحيى بن زياد الحارثي وعلي بن الخليل الشيباني (بالولاء) مشهورين بالزندقة ، والتهاون بأمر الدين) .

هذه الثقافة التي زوّد بها وهو في مقتبل العمر.

ولا شك في أن للمجالس التي كان يحضرها مع أصحابه من الشعراء والأدباء أثراً في تلوين ثقافته وإثرائها، وكان للشعر خاصة حصة كبيرة في هذه المجالس، فكان يخوض هو وأنداده في مجالات هذا الفن المحبب الذي يصلح للمحاورة وتصوير الخلجات والمشاعر أكثر من أيّ فن سواه.

وفي أخباره شيء من هذا، فقد روي عن أحدهم قوله:

(قال مطيع بن إياس: جلست أنا ويحيى بن زياد إلىٰ فتى من أهل الكوفة كان ينسب إلى الصَّبْوة، ويكتم ذاك، ففاوضناه وأخذنا في أشعار العرب ووصفها العبيد وما أشبه ذلك، فقال...)[1].

وروي أيضاً عن بعض الشيوخ قوله:

(اجتمع مطيع بن إياس ويحيى بن زياد وحماد عجرد وجعفر بن أبي وزة في مسجد الكوفة، فامتروا في أهجى بيت قالته العرب، ثم اتفقوا على قول الفرزدق في جرير:

أنتم قرارةُ كلِّ مَعدنِ سوءةٍ ولكلِّ سائلةٍ تَسيلُ قرارُ)[2].

وروي كذلك عن آخر قوله:

(إن مطيع بن إياس خرج هو وحماد عجرد ويحيى بن زياد في سفر، فلما نزلوا في بعض القرى عُرفوا، ففرّغ لهم منزل، وأُتوا بطعام وشراب وغناء، فبينا هم على حالهم يشربون في صحن الدار، إذ أشرفت بنتُ دِهقان من سطح لها بوجه مشرق رائق، فقال مطيع لحماد ما عندك؟ فقال حماد: خذ فيما شئت، فقال مطيع:

ألا يا بأبي الناظ ـ ـر من بينهمُ نحوِي

---

(١) الأغاني ١٣/ ٣٢٢.

(٢) ديوان المعاني ١/ ١٧٤.

فقال حماد عجرد :

أَلا يا ليتَ فوقَ الحَقْـ ـومنها لاصقاً حَقْوِي

فقال مطيع :

وأنَّ البُضْـعَ يا حَمّـا دُ مِنْها شَوْبُك المُروِي

فقال يحيى :

ويا سَقياً لسَطْحٍ أَشـ ـرقتْ من بينهمْ حَدْوِي[1]

صفاته :

لا نعرف شيئاً ذا بال عن سماته الخِلْقية لسكوت أخباره وأشعاره وأشعار الآخرين فيه عن ذلك[2]. ولكن في شعره نماذج كثيرة في الشيب مما يدل على أنه وخطه وشاع في رأسه بعد أن قطع شوطاً بعيداً في مضمار الحياة، من ذلك قوله :

فإنْ يكِ هذا الشيبُ جاءَ وأصبحتْ لوائحُهُ يُشهِقْنَ منكَ الغَوانيا
فإني رأيتُ أَوَّلَ رشقهِ ولم أَرَ مثلَ الدَهرِ أصوبَ راميا
رمتني الليالي بالمشيب فأَصبحتْ لوائحُ هذا الشيبِ تبغي شبابيا
ومن ينتقصْ يبلغ ذخيرةَ عُمرهِ ولو عاشَ أَعصاراً يَعُدُّ اللَّياليا
كأني وهذا الشيب كنَّا بموعدٍ فلمَّا أتى الميعادُ جاءَ مُوافيا
كأَن المشيب جاءنا وهو ساخطٌ علينا فأَنحى بالملامة لاحيا[3]

---

(١) الأغاني ١٤/ ٣٥٥ وانظر مجلساً آخر تبارى فيه مع أصحابه في الشعر (أخبار أبي نواس ١٢٠ - ١٢٣ (أشرفت) : في الأغاني (أشرقت) .

(٢) جاء في هامش معجم الشعراء (١) ص ٤٨٥ ما يأتي :

(في الهامش : في كتاب المفجعين عن عبد الله بن نمير : رأيت يحيى بن زياد ودخلت لأغسله فلما كشفت الثوب ، فاذا رأس خنزير ، وعنق خنزير ، وكان يرمى **بالإلحاد**).

(٣) حماسة البحتري ١٨٨ .

وفي بيت شعر له واحد إشارة يمكن أن يستدل منها على أنه كان وسيماً ذا جاذبية أشغف بها الحسان، قال:

إن أكن قد رزئتُ كنالفحـ ـم فأعقبتُ منه مثلَ الثَّفامَه
فلقد أشغفُ الحسانَ وأحبو بالنَّدى أهله وآبَى الظُّلامَه[1]

ووقفنا من خلال أخباره وأشعاره التي وصلت إلينا على صفات خُلقية تحلّى بها.

وتقدم أنه كان من ذوي اللهو والطرب والميل إلى المجون ونشدان اللَّذة، وأنه كان معروفاً بالظرافة والنظافة اللتين كانتا سبباً في نعته بالزنديق.

ومن خلاله الحميدة: دماثة الخلق، وسجاحة الطبع، ولعل حبّ من كان يصحبهم من الأدباء والشعراء له، وتفقدهم إياه في أكثر ما يعقدون من مجالس اللهو والطرب شهيد على هذا، وفي شعره شيء من الإشارة إلى هذه الصفات، كقوله:

وأعقدُ بالودّ حبلَ الصفاءِ إذا غيَّرَ الودَّ خَوَّانُهُ[2].

وقوله:

وإذا أرادك بالوِصالِ مباعدٌ يوماً فَصِلْ من حبلهِ ما يوصلُ[3]

ومنها: الأريحية والكرم، وهما صفتان عرف بهما، فكثيراً ما أسعف إخوانه وأصحابه بما يحتاجون إليه من طعام وشراب وفاكهة[4]، وأمدهم بالمال والكسوة[5]، ولمح المنصور هذه الصفة في يحيى حين طلب منه ابنه المهدي أن يولّي يحيى هذا عملاً، فقال: (هو خليع متخرق في النفقة ماجن)[6].

---

(١) حماسة البحتري ١٨٩.
(٢) نفسه ٦٩.
(٣) نفسه ١٧٥.
(٤) انظر: الأغاني ١٣/ ٣٢١، ٣٢٧.
(٥) نفسه ١٤/ ٣٦٣.
(٦) الأغاني ١٤/ ٣٦٣.

وفي شعره نماذج مما قاله في هذا الأمر، كقوله في مراعاة نديمه ومداراته:

هلمَّ اسْقِني كأساً ودَعْ عنكَ من أَبى
وَرَوِّعظاماً قَعرهنَّ إلى بِلَى
فإنَّ نديمي غير شكٍّ مكرَّمُ
لديَّ وعندِي من هواه الذي ارتضَى
ولستُ له في فضلةِ الكأسِ قائلاً
لأصرعَهُ شكْراً: تَحسَّ وقد أَبى
ولكنْ أُفدّيهِ وأُكرِمُ وجهَهُ
وأشربُ ما يسقى وأَسقيهِ ما اشتَهى
وليس إذا ما نامَ عندِي بِموقظٍ
ولا سامعٍ يقظانَ شيئاً من الأذى[1]

وقوله:

أُعجّلُ ما عندِي إذَا كنتُ فاعلاً ... ولستُ بقوَّالٍ لهُ اليومَ أَو غدا
لأني رأيتُ المالَ غيرَ مُخلِّدٍ ... لَبيباً وأَبصرتُ الثناءَ مُخلِّداً[2]

ومنها: الأنفة وعدم قبول ما يجرحه من الكلام، وإن كان في باب المزح والفكاهة، وما حدث بينه وبين مطيع صديقه الحميم الذي لم يكن يفارقه في فرح ولا حزن، ولا شدّة ولا رخاء، حين عربد عليه في أحد مجالس اللهو، فغضب يحيى وحلف ألاَّ يكلمه أبداً، مما حدا بمطيع إلى الندامة على ما فرط منه، فأخذ يكاتبه بالشعر ويلح عليه طالباً صفحه وغفرانه،

(١) ديوان المعاني ١/ ٣١٨ ومحاضرات الأدباء ٢/ ٦٩٥ .
(٢) حماسة البحتري ١٤٤ .

ولم تعد العلاقة بينهما إلى الصفاء الاّ بعد لأي وتوسل كثير من ابن إياس[1]، دليلٌ على تحليه بهذه الخَلَّة.

وإحساس الحارثي بهذه الشِّيمة هو الذي جعله يقول:

أَلَمْ تَعلمي يا ربَّةَ الخِدْرِ أَنَّني
أَبيٌّ إذا رامَ العَدوُّ تَهَضُّمِي
أُقدِّمُ معروفي إلى كلِّ طالبٍ
ويُعرفُ في يَومِ اللِّقَاءِ تَقدُّمي
وأَرهَنُ نفسي بالوَفاءِ لصاحبي
فمِن دونِ غَدْرِي أَنْ تُغيَّبَ أَعظُمِي[2]

ومنها:

الصبر على الشدائد والصعاب، جاء هذا في قوله:

فإنْ متُّ فآسدْ ما سَدَدتُ ولا تَهِنْ
إذا قِيلَ يوماً مَنْ لها تِيكُمُ الثَّغْرُ
وإلاَّ فلا يَغْمِمْكَ أَنِّي آبنُ حُرَّةٍ
صبورٌ لِرَيْبِ الدّهرِ إنْ فُقِدَ الصَبرُ[3]

ومنها:

كتم السرِّ وعدم إفشائه مهما كلف الأمر، وأشار إلى هذا بقوله:

إذا استقفَلتْ يوماً على سِرِّ صاحبٍ
وَثائقُ نفسي لم يُفرَّجْ حِجابها[4]

(١) انظر: الأغاني ١٣/ ٢٩٨، ٣٠٥، ٣٠٨.
(٢) حماسة البحتري ١٤٢.
(٣) نفسه ١٠٤.
(٤) حماسة البحتري ١٤٧.

ومنها:

الحلم الذي جهد أن يتحلّى به، ويتخذ من أجل ذلك غلاماً سيء الخلق ليتدرب ويتعلم مما يبدر منه من الإساءة والفظاظة هذه الصفة المحمودة. جاء في هذا الصدد: (كان ليحيى بن زياد الحارثي غلام سوء فقيل له: لم تمسك هذا الغلام؟ قال: لأتعلم عليه الحلم)[1].

وبعد ألا يحق لنا أن نستقطب الصفات المتقدمة في كلمة واحدة هي (المروءة) التي نعت بها الرجل[2].

توبته:

من الأمور المهمة في سيرة الحارثي وحياته توبته وإنابته، مما كان عليه من اللهو والعبث والمجون، فبعد أن خالط وصاحب عدداً من المجان وأصحاب اللهو بدا له أن يعيد النظر في سيرته والتوقف عن الاسترسال وراء اقتناص اللذات والشهوات، فعزم على تغيير مجرى هذه الحياة العابثة إلى حياة أخرى تبعث في نفسه الطمأنينة والاستقرار. ويظهر أنه فعل ذلك بعد أن قطع مدى بعيداً في مضمار الحياة[3].

إن توبته هذه كانت على ما يبدو منذ أيام المنصور، فقد روي أن المهدي (سأل أباه أن يولّي يحيى بن زياد عملاً، فلم يجبه، وقال: هو خليع متخرق في النفقة، ماجن، فقال: إنه تاب وأناب، وتضمن عنه ما يحب)[4].

ولكن هل كانت هذه التوبة منبعثة من أعماق الرجل، أو بعبارة أخرى هل كانت توبة نصوحاً؟

---

(١) المخلاة ٣٧.

(٢) قطب السرور ١١١ وفيه (وكان يحيى بن زياد الحارثي ذا مروءة وظرف).
جاء في المعجم الوسيط: (المروءة: آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات، أو هي كمال الرجولية).

(٣) انظر: حديث الأربعاء ٢/ ٢٩.

(٤) الأغاني ١٤/ ٣٦٣.

إن بعض أصحاب يحيى شكّ في توبته هذه واتهمه بالكذب والخداع والنفاق، غير أن في أخبار الرجل ما يدل على صدق توبته وإنابته، ويتجلّى هذا في ابتعاده عمن كان يتصل بهم من أصدقاء العبث والمجون، واتهام هذا البعض الذي شك في خلوص نيته بالزندقة التي كان يرمى هو بها من قبل وبالخروج عن الإسلام، كما نحا في قسم من شعره هذا المنحى الجديد من حياته، فقد وصلت إلينا نماذج كثيرة من شعره في الزهد، والآداب تدل على تمسكه بهذه الحياة الجديدة والإخلاص لها، والخبر الآتي يوضح الكثير مما سبقت الإشارة إليه في هذا الشأن:

جاء في الأغاني:

(كان حماد عجرد صديقاً ليحيى بن زياد، وكانا يتنادمان ويجتمعان على ما يجتمع عليه مثلهما، ثم إن يحيى بن زياد أظهر تورعاً وقِراءة[1] ونزوعاً عما كان عليه، وهجر حماداً وأشباهه فكان إذا ذُكر عنده ثلبه وذكر تهتكه ومجونه، فبلغ ذلك حماداً فكتب إليه:

هل تذكرنْ دَلجي إليـ ـكَ على المضمَّرةِ القِلاصِ
أيَّامَ تعطيني وتأ خذُ من أباريق الرَّصاصِ
إن كان نُسكك لا يتـ ـمُ بغيرِ شَتمي وآنتقاصي
أو كنتَ لستَ بغير ذا كَ تنالُ منزلةَ الخلاصِ
فعليك فآشتمْ آمِناً كلَّ الأمان من القِصاصِ
وآقعد وقمْ بي ما بدا لك في الأداني والأَقاصي
فلطالما زكَّيتني وأنا المُقيمُ على المعاصي
أيَّام أنت إذا ذُكِرْ تُ مناضِلٌ عني مُناصِي

(١) ١٤ ـ ٣٣٣. الجدير بالذكر أن هناك رواية أخرى لهذا الخبر والشعر نسبا إلى حماد عجرد مع شخص آخر غير يحيى (انظر: الأغاني ١٤/٣٣٣) والبصائر والذخائر ٣/٤١٩ ونسب البيتان الأخيران إلى حماد الراوية في يحيى هذا أيضاً.

وأنـا وأنـت عـلى ارتـكـا بِ المُـوبقـات من الحِـراصِ
وبِـنـا مـواطـنُ مـا يُـنـا فـي البِـرَّ آهـلةُ الـعِـراصِ

فاتصل هـذا الشعر بيحيى بن زيـاد، فنسب حماداً إلى الـزندقـة ورمـاه بالخروج عن الإسلام، فقال حمّاد فيه:

لا مُـؤمـنٌ يُـعـرَفُ إيـمـانُـهُ وليسَ يَحيى بـالفتى الكـافـرِ
مُـنـافـق ظـاهـرُهُ نـاسِـكٌ مُخـالِف البـاطنِ لـلظَّاهِـرِ)[1]

علاقته برجال العصر:

تحـدثت أخباره عن صـلاته المتينـة وعلاقـاته الحسنـة بعـدد من رجـال العصر وأدبائه وشعرائه. ومن غير شـك أن للصفات المحمـودة التي تحلّى بها الرجل أثراً واضحاً من حسن هـذه الصحبة واستمـرار الصلة. وتقدم شيء من أخباره مع من كان يرافقهم من طلاب اللذَّة واللهو. وفي أخبـاره ما يـدل على محبة المهدي له يوم كان أميراً وحين استخلف، وسبق خبـر طلب المهدي من أبيه المنصور تولية يحيى عملاً، وللشاعر مِدَحٌ في المهـدي وإن لم يصل إلينـا منها شيء[2].

ومع أن صلات يحيى كانت كثيرة مع الكثيرين من رجـال العصر وأدبـائه وشعرائه كما تقدم، فإن صلته الوطيدة الطويلة كانت بمـطيع بن إيـاس الشاعـر المعـروف، ويظهـر أنها كـانت منذ الصغـر واستمرت إلى وفـاة يحيى. فكانـا صـديقين حميمين يشتـركـان في السـرّاء والضـرّاء، ويعقـدان مجـالس اللهـو والطرب والأدب، ويتفقد كل منهما صـاحبه في كـل وقت وفي كل مجلس من المجالس وخاصة مجالس العبث والطرب.

---

(١) انظر: لسان الميزان ٦/ ٢٥٦.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ١٤/ ١٠٦ ولسان الميزان ٦/ ٢٥٦.

والجدير بالإشارة أن أكثر الأخبار التي تحدثت عن يحيى كانت من خلال ترجمة مطيع هذا، وخاصة ما جاء منها في كتاب الأغاني الذي أفرد لابن إياس ترجمة مطولة.

إن عمق صداقتهما تجلّى كما ذكرنا في أكثر من حادثة أو خبر أو وئام أو خلاف، ويظهر أن مطيعاً كان يكنّ ليحيى حباً خالصاً، يتجاوز حب أي شخص آخر من الندماء، وهناك ـ على كثرة الأدلة ـ دليلان قويان على هذا:

أولهما: أسف مطيع وندمه على ما بدر منه في حق يحيى في إحدى معاتباتهما وإلحاحه في طلب الرضا والصفح عما اقترفه من ذنب، جاء في طبق الشعراء:

(كان مطيع بن إياس صديقاً ليحيى بن زياد، لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً، ويرى كل واحد منهما بصاحبه الدنيا مودة ومحبة ، ثم فسد ما بينهما فتهاجرا ، ففي ذلك يقول مطيع :

كنت ويحيى كيدي واحد ... نرمي جميعاً ونُرامى معا
حتى إذا ما الشِيب في مفرقي ... لاح، وفي عارضه أسرعا
سعى سعاة بيننا دائباً ... فكاد حبل الوصل أن يقطعا)

وثانيهما: مراثيه الكثيرة الجيدة في يحيى التي تنبىء عن صدق إخلاصه له وعمق تأثره بوفاته[٢].

عمله:

سبق أن يحيى كان صاحب لهو وعبث وطرب وهي أمور تتطلب أن يكون صاحبها ذا ثروة كبيرة مستمرة لكي يستطيع تلبية حاجاته منها. وتقدم أن

---

(١) للوقوف على أخبارهما يحسن الرجوع إلى :
الأغاني ١٣/٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩٥، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ١٤/ ٣٥٥ . وديوان المعاني ١/ ١٧٤ وقطب السرور ١٤٠ وتاريخ بغداد ٨/ ١٤٩ والمنتخب من كنايات الأدباء ١٢ .

من صفاته الكرم وكثرة الإنفاق، وكان معروفاً بهذا. جاءني أحد أخباره المتصلة باللهو والمجون أنه بعث إلى أحد من يألف داره من ذوي القيان والمجون (جداء ودجاجاً وفاكهة وشراباً)، فقال صاحب الدار لجواريه: (إن يحيى بن زياد يزورنا اليوم فاعددن له ما يصلح لمثله)[1]. وجاء في أحد أخباره المجونية أيضاً قوله لرجل أراد هو وأصحابه العبث به : (. . . وأنت تعلم أن مروءتي فوق مروءتهما ، وعندي والله أضعاف ما عندهما. . .)[2].

وفي أخباره أنه أفاد هو ورفاقه كثيراً في أيام الأمويين وأعوزوا وضاقوا ذرعاً بالحياة في أيام أبي جعفر المنصور، أشار إلى هذا بعضهم بقوله:

(كان مطيع بن إياس منقطعاً إلى جعفر بن المنصور فطالت صحبته له بغير فائدة، فاجتمع يوماً مطيع بن إياس وحماد عجرد ويحيى بن زياد، فتذاكروا أيام بني أمية وسعتها ونضرتها وكثرة ما أفادوا فيها، وحسن مملكتهم وطيب دارهم بالشام، وما هم عليه فيه ببغداد من القحط في أيام المنصور، وشدة الحر، وخشونة العيش. وشكوا الفقر فأكثروا. . .)[3]. ومعنى هذا أن الحارثي كان أحد الشعراء المسترفدين، الساعين وراء طلب المعاش، ولما وجد أن لا جدوى من بقائه في بغداد ارتأى مبارحتها إلى مكان آخر، كما سلف. وفي أخباره أن له مدائح في السفاح والمهدي[4]،وسبق أن المهدي طلب من أبيه المنصور أن يوّلي يحيى هذا عملاً، فتردد المنصور واصماً يحيى بالخلاعة والمجون والتخرّق في النفقة، ولكنه وافق على توليته بعد أن زكاه المهدي بقوله: (إنه تاب وأناب)، فولاّه بعض أعمال الأهواز. ويظهر أن ولايته هذا العمل كانت مهمة له ولبعض من كان يصحبه من الشعراء وأرباب اللهو والعبث في أيام الشباب، فقصده بعض رفاقه القدامى ومدحه وأثنى عليه وعلى

---

(١) الأغاني ١٣/ ٣٢٧ .

(٢) نفسه ١٣/ ٣١٦ وانظر مثالاً آخر على أريحيته وكرمه في المصدر نفسه ١٣/ ٣٢١ .

(٣) نفسه ١٣/ ٣٢٠ .

(٤) انظر : تاريخ بغداد ١٤/ ١٠٦ ولسان الميزان ٦/ ٢٥٦ .

كرمه، فاحتفى به يحيى وأكرمه. ومعنى هذا أن يحيى أصبح مقصد الشعراء وطلاب الحاجات بسبب عمله هذا.

جاء في الأغاني:

(كان المهدي سأل أباه أن يولّي يحيى بن زياد عملاً ، فلم يجبه ، وقال : هو خليع متخرّق في النفقة ماجن ، فقال : إنه قد تاب وأناب ، وتضمَّنَ عنه ما يحب ، فولاّه أعمال الأهواز فقصده حماد عجرد إليها ، وقال فيه :

فمن كان يسألُ أينَ الفَعالُ ... فعندي شفاءٌ لذُا الباحثِ
محلُّ الندى وفَعالُ النُّهَى ... وبيتُ العُلا في بني الحارثِ
حَللنَ بيحيى فحالَفْنَهُ ... حياءً من الباعثِ الوارثِ
فلا تعدِلنَّ إلى غيرِهِ ... لعاجلِ أمرٍ ولا رائثِ
فإنَّ لديهِ بلا مِنَّةٍ ... عَطاءَ المرحّلِ والماكثِ

وقال فيه أيضاً:

يحيى امرؤٌ زيَّنهُ رَبُّهُ ... بفعلهِ الأقدمِ والأحدثِ
إنْ قال لم يكذبْ، وإنْ ودَّ لم ... يَقطعْ، وإنْ عاهدَ لم يَنكُثِ
أصبحَ في أخلاقهِ كلِّها ... مُوكَّلاً بالأسهلِ الأدْمَثِ
طبيعةٌ منهُ عليها جَرَى ... في خُلُقٍ لَيسَ بِمُستحدَثِ
وَرَّثهُ ذاكَ أبوهُ فيا ... طِيبَ نَثَا الوارِثِ والمُورِثِ

فوصله يحيى بصلة سنيّة وحمله وكساه، وأقام عنده مدَّة ثم انصرف)[1].

ولا ندري إن كان الحارثي بقي في عمله هذا بعد وفاة المنصور واستخلاف المهدي أو أنه أبعد عنه إلى عمل آخر، علماً بأن للشاعر كما تقدم

(١) الأغاني ٤/ ٣٦٣ . قارن هذا بما وقع ليحيى مع عجرد عند توبة الأول وانقطاعه عن مشاركة أصحابه اللاهين ، وتغريض حماد به وتذكيره بما كان يقوم به مع العصبة اللاهية .

مديحاً في المهدي[1].

وفاته:

لم تشر مصادر ترجمته القديمة ولا أخباره إلى سنة وفاته، وانفرد صاحب لسان الميزان بأنها كانت في خلافة المهدي[2]، وخلافة المهدي امتدت من سنة ١٥٨ هـ إلى سنة ١٦٩ هـ[3].

وذكر الزركلي أن وفاته كانت نحو ١٦٠ هـ[4].

الحق أننا لا نستطيع تحديد سنة بعينها لوفاته، ولكنها بلا شك كانت قبل وفاة خدينه وصديقه الحميم مطيع بن إياس التي كانت في سنة ١٦٦ هـ[5]. وهناك روايات أخرى تتعلق بسنة وفاة الحارثي، نرى من المهم عرضها ومناقشتها. فقد روي أنه لما مات جعفر بن المنصور حزن عليه أبوه حزناً شديداً، ومشى في جنازته، فلما دُفن وسوّي عليه قبره قال للربيع: نشدني قول مطيع بن إياس في مرثية يحيى بن زياد. فأنشده:

يا أهليَ ابكوا لقلبيَ القَرِحِ ... وللدُّموع الذَّوارفِ السَّفِحِ

فبكى المنصور، وقال: صاحب هذا القبر أحقّ بهذا الشعر)[6].

وجاء الخبر مقتضباً مع الأبيات في ديوان المعاني[7] منسوباً إلى قدامة بن جعفر.

---

(١) تقدم أن الحارثي زار بغداد مرتين كانت الثانية منهما في زمن المهدي، فهل يعني هذا أن زيارته هذه كانت وهو بدون عمل.

(٢) ٦/ ٢٥٦.

(٣) تاريخ الطبري.

(٤) الأعلام ٩/ ١٧٨.

(٥) نفسه ٨/ ١٦١.

(٦) الأغاني ١٣/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٧) ٢/ ١٨٤.

والجدير بالذكر أن الأبيات التي رثى بها مطيع يحيى بن زياد جاءت في كامل المبرد[1] دون أن تسبق بخبر أو إشارة كما في الأغاني وديوان المعاني.

وسبق خبران أحدهما يشير إلى أن يحيى وأصحابه قصدوا بغداد في خلافة المهدي، ويشير الثاني إلى أن ليحيى مدائح في المهدي، مما حدا ببعض مترجميه إلى القول بأن وفاته كانت في خلافة المهدي.

وروي أن ابن المقفع رثى يحيى بن زياد هذا بأبيات أولها:

رُزئنا أبا عَمْرو ولا حَيَّ مثلُهُ فَلِلَّهِ رَيْبُ الحادثاتِ بِمَنْ وَقَعْ[2]

وواضح أن هذا غير جائز لأسباب:

الأول: أن كنية يحيى أبو الفضل.

والثاني: أن مقتل ابن المقفع كان في سنة ١٤٢ هـ[3].

والثالث: أن في شرح التبريزي للحماسة وفي ديوان الحماسة برواية الجواليقي جاء ما يأتي:

(وقال ابن المقفع يرثي يحيى بن زياد، وقيل: يرثي عبد الكريم بن أبي العوجاء)[4]. وكأني بالتبريزي والجواليقي فطنا إلى هذا الاختلال والاختلاف في الزمن فذكرا ما ذكرا.

ومهما كان الأمر فإن وفاة يحيى كان لها صدى عميق في نفس صديقه ونديمه مطيع الذي رثاه رثاء دلَّ فيه على براعة فائقة في هذا الفن، كما أودعه الكثير من صدق المشاعر، وعمق التأثر، ووفاء الإخاء، ونبل الصُّحبة.

ولجودة مراثيه ليحيى تناقلته الحماسات والمصنفات وتمثلت به في غضون ما ساقته من أخبار فيه أو في سواه.

---

(١) ٤/ ٩٢.

(٢) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢/ ٨٦٣.

(٣) انظر: الأعلام ٤/ ٢٨٣.

(٤) شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢/ ١٧١، وديوان الحماسة برواية الجواليقي ٢٤١.

فمما قاله فيه:

يـا أهـلِ بَكّـوا لِقلبيَ القَـرِحِ ... وللدُّمـوعِ السَّـواكبِ السُّفـحِ
راحُـوا بيحيى ولـو تُطاوعني الـ ... أقـدارُ لم تَبْتكِـرْ ولـمْ تَـرُحِ
يـا خيرَ مَن يَحسنُ البكـاءُ لهُ الـ ... ـيـومَ ومَن كـانَ أمسِ لِلمِـدَحِ
قـد ظَفَرَ الحُـزنُ بـالسُّـرورِ وقـد ... أُدِيـلَ مَكـروهُنـا من الفَـرَحِ[1]

أدبه:

عـانى يحيى الأدب بفنيه: النثـر والشعر، وكـان متمكناً منهمُـا، قـديـراً عليهما، معروفـاً بذلـك لدى معـاصريـه ومترجميـه. وأشارت مصـادر تراجمـه وأخباره إلى هذا الأمر، فنعت بأنه كان (شاعراً أديبـاً ظريفـاً)[2] مترسـلاً[3]، كما نعت بأنه كان خطيباً مصقعاً أيضاً، جاء هذا في إحدى مراثي مطيع له، وذلـك في قوله:

ويُنـادونـه وقـد صُمَّ عـنـهـمْ ... ثُمَّ قـالـوا: وللنِّسـاءِ نَحِيبُ
مـا الذي غـالَ أن تحيـرَ جَـوابـاً ... أيُّها المِصقَعُ الخطيبُ الأديبُ[4]

فكانت له رسائل ولكنها ـ ولسوء حظه ـ كانت مما جهلت اسم صاحبها.

أشار إلى هذا ابن النديم في فهرسته فقال:
(الرسائل التي لم يجر ذكرها بذكر أربابها:

... رسائل يحيى بن زيـاد الحارثي. رسـائل محمـد بن زياد الحـارثي وهو أخو يحيى)[5] ويظهر أن يحيى بعد أن تجمع لديـه عدد من الرسائل رأى

---

(١) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢/ ٨٥١ ـ ٨٥٣، وانظر مثالين آخرين في رثاء مطيع له في: أمالي القالي ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١، والأغاني ١٣/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩.
(٢) معجم الشعراء ٤٨٦، وانظر: تاريخ بغداد ١٤/ ١٠٦، ولسان الميزان ٦/ ٢٥٦.
(٣) انظر: الفهرست ١٣١.
(٤) أمالي القالي ١/ ٢٧١.
(٥) ١٩٧ طبعة ـ رضا ـ تجدّد.

أن يجمعها في ديوان خاص جاء هذا أيضاً في فهرست ابن النديم تحت باب (تسمية الكتاب المترسلين ممن لرسائله كتاب مجموع. . يحيى ومحمد ابنا زياد الحارثيان من ولد الحارث بن كعب شاعران مترسلان بليغان ولهما رسائل مجموعة)[1].

كان يحيى ـ كما تقدم ـ مترسلاً بليغاً، وأشار ابن النديم في مكان آخر من فهرسته إلى بلاغة الرجل وعدَّه من جملة البلغاء المعروفين في عصره، قال في باب: (أسماء البلغاء. . ويحيى ومحمد ابنا زياد والحارثيان من ولد الحارث بن كعب)[2].

والجدير بالذكر أن رسالتين من رسائله وصلتا إلينا، أما ما بقي منها فمفقودة في جملة ما فقد من تراث هذه الأمة[3]. وعلى هذا فمن الصعب معرفة فنون هذه الرسائل وأغراضها والأشخاص الذين كان يكاتبهم ويوجهها إليهم. ولكن يخيل إلينا أن أكثر هذه الرسائل كانت إخوانية، يكاتب بها أصحابه وإخوانه في موضوعات حيوية شتى، وهي كما سلف كثيرة في حياة الرجل، ولعل ما يقوّي هذا أن رسالتيه اللتين وصلتا إلينا كانتا في باب الإخوانيات، وكانتا ردّاً على رسالتين في معاقدة الإخاء، إحداهما وجهها إليه ابن المقفع[4]، والأخرى كتبها إليه أبو نصر الرقاشي[5]. والرسالتين تشيدان

---

(١) ١٣١ . (٢) ١٣٩ .

(٣) وصل إلينا شيء من كلامه الذي كان يدور بينه وبين أصحابه في غضون أخباره معهم ، وهذا الكلام لا يمكن أن يرتفع الى مصاف الأدب الذي يعنى به صاحبه فنياً فيوجه به إلى الآخرين ، وبمعنى آخر لا يمكن اعتماده في الدراسة والحكم على صاحبه فيه .

(٤) من الجدير بالذكر أن التوحيدي أشار في كتابه (الصداقة والصديق) (٢١) إلى أن يحيى هو الذي كاتب أولاً ابن المقفع طالباً معاقدة الإخاء، وأن هذا تلكأ في الجواب ، فعاتبه ، فكتب ابن المقفع إليه، قال : (وكتب يحيى بن زياد الحارثي إلى عبد الله بن المقفع يلتمس معاقدة الإخاء والاجتماع على المخالصة والصفاء ، فلما لم يجبه كتب إليه يعاتبه ، فكتب إليه عبد الله) . ويبدو أن التوحيدي وهم في هذا ففي رسالة يحيى التي ردّ بها على ابن المقفع جاء قوله : (وقد فهمتُ كتابك إليّ بالمودة ، واستحثاثك إياي في الأخوة . . .) جمهرة رسائل العرب ٣/ ٦٨ .

(٥) هو يونس بن أبي ذروة أو فروة ، كتب لعيسى بن موسى (الفهرست ١٨٧ القاهرة ١٣٩ ط ـ رضا ـ تتجدّد).

بصفات يحيى وطيب سجاياه، وكرم أخلاقه، فمما جاء في رسالة ابن المقفع في هذا الشأن قوله :

(. . . وقد لزمتَ من الوفاء والكرم فيما بينك وبين الناس طريقةً محمودةً، نُسبتَ إلى مزيتها في الفضل، وجَمُل بها ثناؤك في الذكر، وشَهِدَ لك بها لسان الصدق، فعُرِفتَ بمناقبها، ووُسمتَ بمحاسنها، فأسرع إليك الإخوان برغبتهم مستبقين، يبتدرون ودّك، ويصلون حبلك، ابتدار أهل التنافس في حظ رغيب. . .)[1]! ومما ورد في رسالة الرقاشي في هذا الصدد أيضاً قوله:

(. . . ثم رأيتك لا تزداد على الخِبرة إلاَّ طيباً، ولا على بُعد الغاية إلاّ قرباً، ولا على طول الأيام إلاّ حسناً، لم أتحلّل من عَقْدك عُقدة، ولم أزدد من فضلك إلاَّ وفراً، ولم يقصّر بي عن أداء حقك والمحافظة عليه وعلى ما يجب من المعرفة بفضلك، تضييعُ الأمانة، ولا نسيانُ النعمة، ولا نقصانُ الشكر. . .)[2]. وأما ردّ الحارثي على هاتين الرسالتين فيتجلى بالبلاغة وعلو الأسلوب، مما يؤكد ما نعت به الرجل من المقدرة الفائقة في هذا المجال. وعلى هذا فإذا جاز للباحث أن يستخلص من رسالتين ـ على ما في ذلك من عدم الدقة ـ خصائص إسلوب الكاتب، فمن الممكن القول أن الحارثي كان في طليعة الطبعة الأولى من كتاب العصر العباسي التي تمتاز كتاباتهم بـ: (تنوع العبارة، وتقطيع الجملة، والمزاوجة بين الكلمات، وتوخي السهولة، والعناية بالمعنى، والزهد في السجع)[3].

ومع أن يحيى كان كاتباً مترسلاً بليغاً، فإنه عُرفَ بالشعر أكثر مما عرف بالنثر، ومن أجل هذا نعته بعضهم بالشاعرية دون الإشارة إلى الكتابة[4]، كما

---

(١) جمهرة رسائل العرب ٣/ ٦٥ .

(٢) نفسه ٣/ ٧١ .

(٣) تاريخ الأدب العربي للزيات ٢١٧ ط (٢٥) . لم نمثل بشيء في رسالتي الحارثي لأنهما أثبتتا في أعقاب البحث .

(٤) انظر : الأعلام ٩/ ١٧٨ .

أشار آخر إلى منافسته سواه في هذا الفن، فقال:

(إن يحيى بن زياد الحارثي وحماد الراوية كان بينهما وبين معلّى بن هبيرة ما يكون مثله بين الشعراء والرواة من النفاسة. . .)[1]، كما أن أصحاب المصنفات والمختارات الشعرية والحماسات اختاروا له نماذج غير قليلة من شعره.

ولا نعرف متى بدأ يقول الشعر ولا من كان يوجهه إليه، ومن المحتمل أنه قاله في العصر الأموي، باعتباره شاعراً مخضرماً، أدرك الدولتين: الأموية والعباسية. وسبقت الإشارة إلى أنه ومطيعاً وسواهما من الأدباء والشعراء تذاكروا أحوالهم الجيدة في العصر الأموي، وضيقهم وما هم عليه في العصر العباسي.

وأشارت بعض مصادر ترجمته وأخباره إلى أن له مديحاً في السفاح والمهدي، غير أن شيئاً من هذا المديح لم يصل إلينا، كما تقدم. والغالب على الظن أن مدائحه لهذين الخليفتين، كانت على هيئة قصائد، غير أن ما وصل إلينا من انموذجات شعره كان على هيئة مقطعات، ومن يدري فلعلها أجزاء مقتطعة من قصائد؟ ولعل ما يؤيد هذا، أن البحتري كان يعمد إلى تقطيع أوصال شعر الرجل أحياناً ليتمثل بها في أبواب حماسته.

أشار ابن النديم إلى ديوان شعره، وأنه كان من سبعين ورقة[2]، أي أنه كان يضمّ (٢٨٠٠) بيت[3]، وهو مفقود أيضاً. وأكبر الظن أنه كان موجوداً في القرن الثالث الهجري، وأن البحتري الذي اختار منه عدداً كبيراً من الأمثلة، ضمنها حماسته، قد وقف عليه، فهذه الكثرة الفريدة مما اقتبسه من شعر يحيى، وأودعها أبواب حماسته لا يمكن أن تكون إلّا والديوان بين يديه!

---

(١) الأغاني ١٧/ ٣٣٠.

(٢) الفهرست ٢٣٦ طبعة الاستقامة، ١٨٤ طبعة رضا تجدّد وفيه (يحيى بن زياد (الحاوي) سبعون ورقة). وفي الحاشية: ف (الحارثي).

(٣) على اعتبار أن الورقة تحتوي على (٤٠) بيتاً.

تمثلَ البحتري بواحد وأربعين نموذجاً من شعر يحيى، وزع ما تمثل به على ثلاثة وعشرين باباً من أبواب حماسته، وكان يتمثل بأكثر من مثال في الباب الواحد أحياناً وفيما يأتي بيان للأبواب وعدد النماذج التي أودعها الحماسة من شعر الحارثي:

١ ـ فيما قيل في الصمت والإقلال من الكلام (٣).
٢ ـ فيما قيل في تجاوز ما لا يستطيع إلى ما يستطيع (٣).
٣ ـ فيما قيل في صلة من ودَّ وإن بعد، وقطع من كره وإن قرب (٢).
٤ ـ فيما قيل في ذم المزاح والهزل (٢).
٥ ـ فيما قيل فيمن لم يعرف جوده ولا بخله والإمساك عن مدحه وذمه (١).
٦ ـ فيما قيل في كتمان السرّ ورعايته (٢).
٧ ـ فيما قيل في الشباب والشيب (٥).
٨ ـ فيما قيل في تعاقب اليسر والعسر وترادف المساءة والمسرّة (٤).
٩ ـ فيما قيل في غلبة الشيمة والخلق على التخلق (١).
١٠ ـ فيما قيل في الرخاء بعد الشدة (١).
١١ ـ فيما قيل في الجد والحظ وسعادة المرء بهما (٢).
١٢ ـ فيما قيل في إنجاز الوعد وترك المطل (١).
١٣ ـ فيما قيل في الشماتة وتحذير عاقبتها (٢).
١٤ ـ فيما قيل في ابتلاء الرجال قبل مؤاخاتهم (٢).
١٥ ـ فيما قيل فيمن يقطع إخوانه إذا استغنى واحتاجوا إليه (١).
١٦ ـ فيما قيل في قطع من اعترض في وده (١).
١٧ ـ فيما قيل في التوكل (١).
١٨ ـ فيما قيل في سَعْي الرجل وجمعه لغيره (١).
١٩ ـ فيما قيل في غلبة الزمان وإفنائه الأمم (٢).
٢٠ ـ فيما قيل في الندامة على من لا خير فيه من الإخوان (١).
٢١ ـ فيما قيل في الوفاء وحمده (١).
٢٢ ـ فيما قيل في فراق الإخوان (١).

٢٣ ـ فيما قيل في إخلاص المودة وأدامتها(١).

واضح من هذه الأبواب أن يحيى قال في معان كثيرة، وأن هذه المعاني دليل جليّ على سعة مدارك الرجل، وفساحة ميدان شاعريته، وحجّة بيّنة على متانة خلقه، وبرهان واضح على أن ما اتهم به من الإفراط في المجون والزندقة كان غير خالٍ من المبالغة والتهويل.

إن ما تجمع لدينا من شعره لم يكن كثيراً، ولولا مختارات البحتري له في حماسته لما أثر له شيء يعتدّ به في مجال الدراسة والبحث والتحقيق. فقد تيسَّر لنا الوقوف على ثمان وخمسين مقطوعة له، تتراوح بين البيت وسبعة الأبيات، ولم يتسن العثور على قصيدة واحدة له.

تقع هذه المقطوعات جميعاً في (١٥٦) مائة وستة وخمسين بيتاً، واختلط بعض ما جمعناه من شعره بشعر سواه من معاصريه: كمطيع بن إياس(١)، وصالح بن عبد القدوس(٢)، وأخيه محمد بن زياد الحارثي(٣).

طرق يحيى فنون الشعر المعروفة: ففي شعره المجموع من هذه الفنون: المديح والرثاء والهجاء والمجون والشراب والفخر والحكمة والآداب، والزهد.

لم يصل إلينا شيء من مديحه الذي قاله في السفاح والمهدي، ومن يدري فلعل له مديحاً في بعض رجال الأمويين أيضاً بحكم خضرمته كما تقدم.

أما الرثاء فله مقطوعتان ولعلهما من جملة قصيدتين؛ إحداهما على ما يبدو في رثاء أبي العباس السفاح، وإذا صح هذا، فينبغي أن يضاف إلى ما قيل عنه: (وله مدائح في السفاح والمهدي) ورثاء او مراثٍ في السفاح أيضاً.

---

(١) انظر: الأغاني ١٣/ ٣٢٥ وأمالي المرتضى ١/ ١٤٢ والمنتخب من كنايات الأدباء ٤٥.

(٢) انظر: حماسة البحتري ٢٢٦ وديوان صالح بن عبد القدوس ١١٧.

(٣) انظر: الزهرة ٢/ ١٠٥.

اتخذ الشاعر من وفاة الخليفة الذي آل إليه أمر الخلافة، وأصبح رجل الدولة الأول، دليلاً على غلبة الزمان وإفنائه الأمم، وأن الموت يغزو الإنسان مهما بلغ من القوة والمال والسلطان ـ في عقر داره لينتزع منه أغلى شيء لديه وهو الحياة، قال:

وَمَنْ يأمَنِ الأَيَّامَ يوماً يَرُعْنَهُ ... كَما رُبَّما قد كُنَّ رَوْعاً فَواجِيا
كَعهدِ أَبي العبَّاسِ في نُورِ مُلكِهِ ... يَسوسُ أُموراً ثُمَّ أَصبَحَ غادِيا
صُروفُ اللَّيالي رُمْنَهُ ففجَعْنَهُ ... بِمُهجةِ نَفْسٍ كانَ عنها مُحامِيَا
عَدَوْنَ عليه وهوَ في دارِ مُلكِهِ ... وكنَّ على المغبوطِ قِدْماً عَوادِيا[1]

وثانيتهما في رثاء صديق عزيز عليه، وهي تنطق بالحزن والألم وتنبىء عن صدق شعور، وتأثر عميق بوفاة صديقه الحميم الذي كان ضنيناً به، يدرأ عنه كل محذور، فلما حلّ المقدور لم يستطع دفعه عنه، فأسلم للقدر المحتوم، فمضى عنه، وبمضيّه فقدَ ما كانت تقرُّ بهِ عيناه معه من الأنس واللّذّة، وأصبح هدفاً لما سيأتي به الدهر الذي سيصرعه كما صرع صاحبه من قبل:

نَعَى ناعِيا عمرٍو بليلٍ فأسمعَا ... فَراعا فُؤَاداً لا يَزالُ مُروَّعا
وما دَنِسَ الثوبُ الذي زَوَّدوكَهُ ... وإنْ خانَهُ رَيْبُ البلَى فَتقطَّعا
دَفعْنا بكَ الأَيَّامَ حتَّى إذا أَتَتْ ... تُريدُكَ لم تَسطِع لها عَنكَ مَدْفَعا
فطابَ ثرىً أَفضَى إليكَ وإنَّما ... يَطِيبُ إذا كانَ الثَّرى لكَ مَضْجَعَا
مَضَى فمضَتْ عنّي بهِ كلُّ لَذَّةٍ ... تقسرُّ بها عيناىَ فانقطعا مَعَا
مضَى صاحبي وآستقبلَ الدَّهرُ صَرْعتي ... ولا بُدَّ أَنْ أَلْقَى حمامي فأُصرعا
وما كنتَ إلاَّ السَّيفَ لاقَى ضَريبةً ... فقطَّعها ثمَّ آنثنى فَتقطَّعا[2]

---

(١) حماسة البحتري ٨٩ .

(٢) ديوان الحماسة برواية الجواليقي ٢٤٠ ـ ٢٤١ .

أما الهجاء أو الذم فليس فيما وصل إلينا من شعره سوى مقطوعة قالها في بغداد التي نزلها ولم يحمد مقامه[1] فيها كما تقدم. ويتضح من المقطوعة أن الشاعر كان معتدلاً في إظهار تذمره وتضايقه من هذه المدينة ومن أهلها، ولعل البيت الأخير فيها خير دليل على طوية نقية، ونفس بعيدة عن الشرّ، وفي لفظة (أخي) في قوله: (أخي ذاك ولا هذا) معان كبيرة وسامية في مثل هذا الفن.

وأمّا المجون الذي تحدثت أخباره وأخبار أصحابه عنه، فليس في شعره المجموع شيء كثير منه، بل ليس له في هذا الفن أو النوع من الأدب سوى مقطوعة واحدة تقدم التمثل بها. فهل معنى هذا أن شعره في هذا المجال كان قليلاً نادراً، أو أنه مفقود أيضاً؟.

وما قيل عن المجون، يقال كذلك عن الشراب وهو عنصر أساسي من عناصر المجون، أو هو المنطلق لهذا الفن أو هذا النوع من الحياة، وليس في شعره سوى مقطوعتين: إحداهما في إظهار حبه للشراب وتمنيه العكوف عليه دائماً وأبداً.

والحق أنه لم يصف الخمر كما وصفها الآخرون، بل لم يتطرق إلى شيء يتعلق بها، وإنما قصر همّه في هذه المقطوعة على التمني فحسب. وتقدم التمثيل بهذه المقطوعة.

وثانيتهما في وصف مراعاته النديم، وما يأخذ به نفسه من آداب المنادمة: فهو كثير العناية بنديمه، حسن المداراة له، لا يستغلّ الأوقات التي يكون فيها نديمه محتاجاً إلى المداراة والرعاية. وأعجب بهذه الأبيات أحد الأدباء النقاد، فقدّم لها بقوله:

(ومن أطرف ما قيل في حسن النديم قول يحيى بن زياد)، وعقب عليها قوله:

---

(١) انظر: سيرته.

(وهذا جامع جداً)، ومضى التمثيل بها أيضاً.

وأما الفخر ففي شعره أكثر من مثال عليه. ولم يفخر الرجل بحسبه ونسبه ولا بمكانة أسرته الاجتماعية والسياسية، وإنما فخر بما تحلّى به من صفات خلقية مثلى: كالإباء إذا ما رام تهضّمه العدو، وتقديمه المعروف إلى طالبه، وبلاءه الحسن في يوم اللقاء، وتقدّمه فيه، والوفاء لصاحبه الذي لا تعدلهُ عنده صفة أخرى، وتحلّيه بالصبر لريب الدهر، إذا ما فقد الصبر في مثل هذه الحال.

وفخر الحارثي بشيء آخر، وهو شغفه بالحسان أيام كان شاباً فاحم الشعر، وتقدمت أمثلة على هذا النوع من الفن الشعري، عند الحديث عن صفاته.

وفي شعره نماذج كثيرة تندرج ضمن ما يمكن أن يسمى باب الزهد والشيب والآداب والحكمة.

فقد وقف الشاعر كثيراً عند الزمن وتغيره وتغييره الأحوال والناس، ورأى في هذ التغيير إنذاراً للإنسان، وتحذيراً له، بل إنه عقبى الحياة والنهاية الأبدية لكل حيّ. قال:

وكلُّ فتىً أَخطأَتْهُ الحُقُوفُ ... لَهُ زَمَنٌ سَوفَ يَختانُهُ
فَيوماً يَروقُ الوَرَى غُصنُهُ ... ويوماً سَتَيْبَسُ أَغصانُهُ
أُمورٌ تَبيدُ وأُخْرَى تُفيدُ ... وكلٌّ سَتُوحِشُ أوطانُهُ[1]

واتخذ من مصارع الرجال وفنائهم أمثلة للتدليل على ضعف الإنسان، وقوة الزمن أو الدهر، على الرغم مما كانوا عليه من المكانة المرموقة، والجاه العريض، وعلى الرغم مما بذلوه في سبيل الحفاظ على ما كانوا عليه من العزّ والنعيم والجبروت، قال:

---

(١) حماسة البحتري ١٢٤ وانظر: نماذج أخرى من هذا القبيل في الصفحة نفسها.

عُنِيتُ وأَعنَتني اللَّيالي فلا أَرى ... لأهل نَعيمٍ غِبْطةً لَمْ تَصَرَّمِ
قَضَى قبلَنا قومٌ رَجَوْا أَنْ يُقوّموا ... بلا تَعَبٍ عَيشاً فلَمْ يَتقوَّمِ
فكلّهمُ لمَّا رأى الدَّهرَ خانَهُ ... أَقرَّ على ذلٍّ فلم يَترمْرَمِ
وما نحن إلَّا كالذينَ تَفارَطُوا ... وإنَّ الذي يَبقَى لَكالمتقدِّمِ[1]

فالحياة مهما كانت، سحابة صيف عن قليل تقشع:

وبينا تَرَى السُّلْطَانَ بينَ مَواكِبٍ ... بَدا لكَ يوماً شَخْصُهُ وهوَ مُفْرَدُ
سَحابةُ صيفٍ كانَ فيها فأَقشَعتْ ... فمُقتضَبٌ مِنهمْ وآخَرُ يُحمَدُ[2]

فعلى الإنسان ـ والحال هذه ـ أن لا يطمئن إلى أمان الدهر؛ لأنه مجبول على التفريق بين الأحبة والأصحاب والألفاء:[3]

وصَاحبينِ أَذَاعَ الدَّهرُ بينَهما ... بِفُرْقةٍ واللَّيالي تَقْطَعُ القَرَنا
كانا خليلينِ لم تُقرَعْ صَفاتُهما ... فخانَ دَهرُهما مِن بَعدِ ما أَمِنا[4]

وإذا كان الأمر كذلك، فلمَ يعمدُ الإنسان إلى جمع المال وتكديسه ليرثه من يرثه ويتمتع به دونه:

ومُنَمٍّ لِسواهُ ما لَهُ ... هَبَلَتْهُ أُمُّهُ ماذا يُنَمّي[4]

وهدأت نفس الشاعر بعد أن رأى ما تؤول إليه الحياة والإنسان، فارتأى أن يطمئن نفسه والآخرين، ويخلو إلى الراحة والهدوء، فيكلُ كلَّ شيء إلى من بيده كلّ شيء إلى الله تعالى:

لا تَجزعَنَّ متى اتَّكلتَ على الذي ... ما زالَ مُبتدِئاً يَجودُ ويُفضِلُ

---

(١) حماسة البحتري ٩٠ ـ ٩١ وانظر المصدر نفسه ٨٩.
(٢) نفسه ١٢٤ .
(٣) نفسه ١٥١ وانظر المصدر نفسه ١٢٤ .
(٤) نفسه ٢٥٢ .

ولقد يُريحُ أَخو التّوكُلِ نفسَهُ إنَّ المُريحَ لَعَمْرُكَ المُتَوَكِّلُ[1]

وكان للشيب نصيب غير قليل فيما وصل إلينا من شعره كما سلف، ويمكن إجمال موقفه منه فيما يأتي:

فزعه وذعره مما غزا رأسه من بياض الشعر؛ لأنه كان إنذاراً له من مضيّ عهد الشباب الذي كان يمرح فيه ويشغف الحسان، ويجري وراء جامحات التصابي ولكن هذا الفزع والذعر ما لبثا أن هدأا واستقرا بعد وقوع الأمر، وتقدم العمر، فاضطر إلى الترحاب بمقدمه والإذعان لحلوله، وإن كان ذلك إنذاراً له بقرب الفناء، وانتهاء أمد الحياة: قال:

إنَّ شيب الرأسِ بعدَ الشبابِ لَنُهىً عَن جامحاتِ التَّصَابي
إنَّما الشيبُ سهامُ المنايا ولِذِي الصَبْوةِ أَدنَى العِتابِ
مَرحباً بالشيبِ من زائرٍ وسقَى الرحمانُ شَرْخَ الشبابِ[2]

وفي شعره مقطوعات مما يمكن أن تندرج ضمن ما يسمى بالآداب، وهي ذات معانٍ مختلفة تتعلق بصفات الإنسان وطباعه وسلوكه، وما يجب عليه الأخذ به أو الابتعاد عنه من ضروب الخلال والشيم، وتناثرت هذه المعاني والشواهد عليها في أبواب حماسة البحتري كما سبق. فعلى الرغم مما نعت به الرجل من الميل إلى اللهو والطرب والمجون الذي كان من عناصره كثرة المزاح والهزل، فإنه وقف عند هذه الخلّة، ونصح مقاومتها والابتعاد عنها؛ لأنها مجلبة للذم، مُذهبة لبهجة الأدب:

لا خيرَ في الهَزْلِ فآترِكْهُ لطالبِهِ واهرُبْ بعرضكَ منهُ أَوشكَ الهَرَبِ
للجدّ ما خُلِقَ الإنسانُ فالتَمِسَنْ بالجدّ حَظَّك لا باللَّهْوِ واللَّعِبِ

---

(١) حماسة البحتري ٢٥٧.

(٢) حماسة البحتري ١٨٩، وانظر نماذج أخرى في المصدر نفسه وفي الصفحة نفسها، وفي ١٨٨، ١٩١، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣/ ٧٥ ـ ٧٦.

لا يَلْبَثُ الهَزْلُ أَنْ يَجني لصاحبِهِ ذَمّاً ويُذْهِبُ عنهُ بَهجةَ الأَدبِ[1]

ودعا من جهة أخرى إلى الصّمت إذا لم يكن بالوسع النطق بالصواب، والكلام المفيد:

الصَّمْتُ خيرٌ لِلفتى من مَنطِقٍ خَطِلٍ يَشِينُهْ
ولَصَمْتُهُ أَحرَى بهِ ولوَ أَنَّ مَنطقَهُ يَزينُهُ[2]

كما دعا إلى تجنب مساورة الظنون، ووجوب حسن الظن بالناس؛ لأن الكثير من هذه الظنون لا أساس لها، وإنما هي تتراءى للإنسان كما يتراءى له السراب، أي أنها باطل في باطل، وربما كانت إساءة الظن هذه مدعاة إلى خيانة المؤتمن؛ بما تفتحه له من باب كان قبل ذلك موصداً! قال:

إذا أنتَ خوَّنْتَ الأَمينَ بِظَنَّةٍ فتحتَ لهُ باباً إلى الخَوْنِ مُغْلقا
فإيَّاكَ إيَّاكَ الظُّنونَ فإنَّها أَو أكثرَها كالآلِ لمَّا تَرقرقا[3]

وقال:

وسوءُ ظَنّكَ بالأَدنَيْنَ داعِيةٌ لِأَنْ يَخونَكَ مَنْ قَدْ كانَ مُؤْتَمنا[4]

وما مرَّ به من تجارب جعله ـ وكأنه ينصح لغيره ـ أن لا يتخذ له أخداناً إلا بعد ابتلاء سلوكهم، والوقوف على أخلاقهم وسبر أغوار طباعهم ودخائل نفوسهم:

فآلَيْتُ لا أصطفي بعدهَا لِأَحداثِ دهرِي ولا المُعْظَمِ
خليلاً إذا أنا لم أَبلُهُ فأَمضي بعلمٍ ولم أُظلَمِ[5]

(١) حماسة البحتري ٢٥٤ وانظر المصدر نفسه للوقوف على مثال آخر ٢٥٥ .
(٢) نفسه ٢٣٠ وانظر أمثلة أخرى في المصدر نفسه ٢٢٩ ، ٢٣٠ .
(٣) مجموعة المعاني ١٤٣ .
(٤) نفسه ١٤٣ .
(٥) حماسة البحتري ٥٩ .

فإذا ما عزم على أن يؤاخي الآخرين ويصحبهم، فعليه أن يجتبي العاقل البرَّ السجية منهم، بعد أن يحكم وزنهم، ويعرف بقلب واعٍ مبصر سجاياهم:

وإذا تَخيَّرتَ الرجالَ لِصُحبةٍ ... فالعاقِلَ البَرَّ السَّجيَّةِ فآختَرِ
وإذا وزنتَهُمُ فأَحكِمْ وَزنَهمْ ... وآعرِفْ سَجاياهُمْ بِقلبٍ مُبصِرِ[1]

كل هذه النصائح يقدمها الرجل لئلا يقع غيره كما وقع هو في صحبة خدين لم يبله ولم يقف على خلقه، فقاسى منه ما قاسى:

مددْتُ يدِي ولم أَعلَمِ ... بِحبلِ الصَّفاءِ إلى الأَعلمِ
فأَحليتُ ما ذُقتُ من ودِّهِ ... وقلتُ غَنِمْتُ ولم أَغنَمِ
لهُ خُلقانِ فأَدناهما ... لذيذُ المَذاقةِ والمَطْعَمِ
وفي الآخرِ الضِيّقُ والانقباضُ ... شمائلُ مُسْتَعْجَمٍ أَبكَمِ
فتعرِفُهُ ساعةً بالعِتابِ ... كفِعْلِ الأَخِ الصَّالحِ المسلمِ
فَيُعتَبُ ثُمَّ لهُ سَقطَةٌ ... تعودُ إلى الخُلُقِ والأَقدمِ[2]

ويطول بنا المدى لو واصلنا الحديث عن المعاني الأخرى التي تضمنها هذا الباب، وهي معان متعلقة بصلة الإنسان وقطعه، وكرمه وبخله، ومودته وفضله، وجده وحظه وسعادته، وهذه المعاني وغيرها يمكن الوقوف عليها بالرجوع إلى أبواب حماسة البحتري التي ضمنها ما اقتبسه من شعر يحيى كما تقدم.

إن الحياة التي عاشها الحارثي والتي لم تكن على نمط واحد أمدته بتجارب كثيرة عميقة، وأوقفته على نواحٍ شتى من أحوال الناس وتقلبات الزمن، فتهيأ له من أجل هذا أن يصوغ الكثير مما مرّ به وسبر غوره، ووقف

(١) حماسة البحتري ٥٩.
(٢) نفسه ٧٧.

على دخيلته بأبيات مركزة المعاني، مصطفاة الألفاظ، واضحة الدلالات، مما يمكن أن يندرج ضمن فن الحكم، كقوله في كتمان السر ورعايته:

إذا المرءُ لم يَحفظْ سَريرةَ نفسهِ فلا تَفشيَّنْ يوماً إليهِ حديثا[1]

وقوله في وجوب معرفة الإنسان قدرته وطاقته وما يستطيع القيام به من عمل ونحوه، فإذا ما وجد أنه قاصر عن أداء ما لم يكن بوسعه القيام به، فعليه تجاوزه إلى سواه:

إذا كَدُرتْ عليكَ أمورُ وِرْدٍ فَجُزْهُ إلى موارِدَ صافياتِ[1]

وقوله:

وإذا تَوعَّرَ بعضُ ما تَسعَى لهُ فارْكَبْ من الأمرِ الذي هو أسهل[3]

وقوله في الحث على الصبر والتأني، وإن الحياة رخاء بعد شدّه:

واصبِرْ لما جُشِّمْتَ من جَشَبٍ إنَّ الوُعورةَ بَعدَها جَدَدُ[4]

وقوله في إضاعة الإنسان للفرصة المواتية، ومعاتبته الدهر إذا ما أضاعها، أو فرّط فيها:

والمرءُ تَلْقاهُ مِضياعاً لِفُرصتهِ حتى إذا فات أمرٌ عاتبَ القدَرَا[5]

خصائص شعره:

يظهر مما مرَّ من أمثلة شعرية ليحيى أنه كان يعنى بألفاظه عناية خاصة فيصطفي أفصحها وينتقي أخفها، ويؤثر أكثرها إيقاعاً وتأثيراً في النفوس، وأنه كان يحفل بمعانيه فيشعبها ويوضحها دون اللجوء إلى ما يغمضها ويلويها.

(١) حماسة البحتري ١٤٧ .
(٢) نفسه ٢٣٧ .
(٣) نفسه .
(٤) نفسه ٢٢٤ .
(٥) معجم الشعراء ٤٨٦ .

ومن الجدير ذكره أن هناك ما يشير إلى أن بعض أصحاب يحيى من الشعراء انتقد شعراً له ولأحد صحابه وأن مطيع بن إياس وهو من رفاق يحيى كما مضى ردَّ على من نال من شعر يحيى هذا، جاء في الأغاني:

(بلغ مطيع بن إياس أن حماد عجرد عاب شعراً ليحيى بن زياد قاله في منقذ بن بدر الهلالي، فأجابه منقذ عنه بجواب، فاستخفها حماد عجرد، وطعن عليهما، فقال فيه مطيع:

أيُّها الشاعرُ الذي ... عابَ يَحيَى ومُنقِذا
أنتَ لو كنتَ شاعراً ... لم تَقلْ فيهما كذا
لَستَ واللَّهِ فآعلَمَ ... نَّ لِذِي النقد جهبذا
تَعدلُ الصبرَ بالرِّضى ... شائبَ الصَّفْوِ بالقذَى)[1]

إن النص يدل على أن حماداً عاب شعر يحيى ومهاجيه فنياً على ما يبدو، وأن مطيعاً دافع عن يحيى ومنقذ، ولو لم يكن شعر يحيى هذا وشعر صاحبه مفقودين لتيسر لنا أن نتبين حقيقة الأمر، ولكن فقدان هذين الشعرين يجعلنا نركن إلى ما قاله مطيع، وإذا صح ما قاله ابن إياس في دفاعه عن شعر يحيى فهذا دليل على جودته وقيمته الفنية.

ومما يدل على جودة شعره أيضاً ما كان يقدمه بعضهم لبعض ما اختاروا له من انموذجات، من ذلك ما قدمه أبو هلال العسكري لمقطوعة من شعر يحيى كما تقدم. وكذلك ما قدمه لمقطوعة أخرى بقوله:

(وأبلغ ما قيل في الشكر من الشعر قول يحيى بن زياد الحارثي)[2].

ولعل أقوى حجة وأوضح برهان على جودة شعر الحارثي ورفعة مستواه الفني، وتأثيره البالغ في النفوس، النماذج الكثيرة منه التي ضمنها البحتري

---

(1) ١٣/ ٣١١-٣١٢.

(2) ديوان المعاني ١/ ١٢٦.

العديد من أبواب حماسته كما أسلفنا. فهذه الكثرة التي يكاد ينفرد بها شعره في هذه الحماسة، خير ما يشهد لشعره بالإجادة والإحسان والتصرف في الفنون والمعاني، ويحضرني في هذا الصدد نص لأحد الأدباء يشير فيه إلى أهمية الاختيار، واعتباره مقياساً دقيقاً لذوق المختار، ومعياراً صادقاً للحكم على مكانته العلمية والفنية، قال:

(إني عملت كتابي في اختيار شعر المولدين، ذكرت ما اخترته من أشعارهم وتحريت في ذلك الاختيار أقصى ما بلغته معرفتي، وانتهى إليه علمي، والعلماء يقولون: دلَّ على عاقل اختياره، وقالوا: اختيار الرجل من وفور عقله، وقال بعضهم: شعر الرجل قطعة من كلامه، وظنُّهُ قطعة من عقله، واختياره قطعة من علمه)[1].

والبحتري الذي اختار ما اختار من الشعر معروف بسلامة الاختيار؛ لما رزقه من ذوق أدبي رفيع، وشاعرية فذة، ومقدرة عالية في التصرف بفنون الشعر المختلفة.

وأرى لزاماً عليّ في أعقاب هذا البحث الإشادة بفضل أخي وزميلي الأديب الألمعي المِغَنّ الدكتور نوري القيسي الذي اقترح عليّ الكتابة في هذه الشخصية والكشف عن معالمها التي لا تخلو من الاضطراب والقلق.

---

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٢ م ٣٧ ص ٢٦٤ سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

النَّصّ

أ ـ الشعر

- ١ -

قال يحيى بن زياد الحارثي:

(طويل)

١ ـ هَلُمَّ ٱسقِني كـأساً ودَعْ عنـكَ مَن أبىٰ
وَرَوِّ عِـظاماً قَـصْـرُهُـنَّ إلـى بِـلَى

٢ ـ فـإنَّ نَـديـمِـي غَـيـرَ شَـكٍّ مُـكَـرَّمٌ
لَـدَيَّ وعِنـدِي مِن هَـواهُ الَّـذِي ٱرْتـضَى

٣ ـ ولَسْتُ لـهُ في فَضلةِ الكـأسِ قـائِـلاً
لأَصْـرعَـهُ شـكْـراً: تَـحسَّ وَقَـدْ أَبـى

. . . . . .

التخريج:

الأبيات ما عدا الخامس بدون نسبة في محاضرات الأدباء ٢/٦٩٥، والأبيات: ٣ ـ ٥ في ديوان المعاني ١/٣١٨، ونهاية الأرب ٤/١٢٧، =

التعريف:

١ ـ قصرهن: قصرك أن تفعل كذا: حسبك وكفايتك.

٣ ـ في المصادر ما عدا المحاضرات: (لأصرعه عنها).

٤ ـ ولـكـنْ أُفَـدِّيـهِ وأُكـرِمُ وَجْـهَـهُ
وأَشْـرَبُ مـا يَسقِي وأَسْقيـهِ مـا آشْتَـهى
٥ ـ ولـيسَ إذا مـانـامَ عـنـدِي بِـمُـوقظٍ
ولا سَامِعٍ يَـقـظانَ شَـيْئـاً مِـنَ الأَذَى

. . . . . .

التخريج :

والأولان في الزهرة ٢/٢٧٢ وهي في هذه المصادر منسوبة إلى يحيى بن زياد.

التعريف:

٤ ـ ما عدا المحاضرات: (ولكن أحييه وأشرب ما أبقى).

* * *

- ٢ -

وقال: **(متقارب)**

١ ـ وَلَـلْصَّـمْـتُ خَـيْـرٌ عَـلَى عِـيِّـهِ
مـن الـنُّـطْقِ تَـلْزَمُ فـيـهِ الـخَـطاء
٢ ـ فَـكُـنْ صـامِـتـاً واعِـيـاً مـا يُـقـالُ
فَـذَلِـكَ أَجـدَى وأَعـلَى سَـنَـاء

. . . . . .

التخريج :

حماسة البحتري ٢٣٠ في باب (فيما قيل في الصمت والإقلال من الكلام).

- ٣ -

وقال: **(كامل)**

١ ـ وَلَقَدْ عَرَفْتُ القَائِلِينَ وقَولَهُمْ
وَفَهِمْتُ ما ذَكَروا مِنَ الأَسبابِ
٢ ـ فَإِذا القَرابةُ لا تُقَرِّبُ قاطِعاً
وإِذا المَوَدَّةُ أَقْرَبُ الأَنسابِ

. . . . . .

التخريج :

حماسة البحتري ١٧٥ في باب (فيما قيل في صلة من ودّ وإن بعد وقطع من كره وإن قرب) .

* * *

- ٤ -

وقال : **(طويل)**

١ ـ فَدَعْ عَنْكَ ما لا تَسْتَطِيعُ إِلى الذِي
تَنالُ ولا يَذهَبْ بِكَ الجَهْلُ مَذْهَبا

. . . . . .

التخريج :

حماسة البحتري ٣٢٧ في باب (فيما قيل في تجاوز ما لا تستطيع إلى ما تستطيع) .

* * *

- ٥ -

وقال : **(طويل)**

١ ـ وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ لاحَ بَياضُهُ
بِمَفْرِقِ رَأسِي قُلْتُ لِلشَّيْبِ : مَرْحَبا

التعريف:

١ ـ المرزوقي : (لما رأيت) . المختار من شعر بشار ومعجم الشعراء ورسائل الثعالبي وزهر الآداب : (حل بياضه) .

٢ ـ وَلَـوْ خِـفْتُ أَنّـي إِنْ كَفَـفْـتُ تَـحـيَّـتـي
تَـنـكَّـبَ عَـنّـي رُمْـتُ أَنْ يَـتَـنـكـبـا
٣ ـ ولكِنْ إذا مـا حَـلَّ كُـرْهٌ فَـسـامَحَتْ
بِـهِ الـنَّفْسُ يَـومـاً كـانَ لِـلكُـرْهِ أَذْهَـبـا

. . . . . .

التخريج:

الأبيات في:

شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣/٧٥ ـ ٧٧، والمرزوقي ١١١٧ وديوان الحماسة برواية الجواليقي ٣٢٣ ـ ٣٢٤، ومعجم الشعراء ٤٨٦، ورسائل الثعالبي ٩٠ وبدون نسبة من المختار من شعر بشار ٣٣٩ ومقصورة ابن دريد ٤٠٦ (رسالة ماجستير مضروبة على الرونيو)، وهي منسوبة إلى أحمد بن زياد الكاتب في زهر الآداب ٩٢٢، والثالث منسوب إلى يحيى بن زياد في مجموعة المعاني ١٦٦.

التعريف:

٢ ـ المختار من شعر بشار: (ولو كنت أدرى لو كففت). معجم الشعراء ومقصورة ابن دريد: (ولو خلت). زهر الآداب: (ولو خلت أني إن تركت تحيتي).

٣ ـ المختار من شعر بشار: (كان الصبر للكره). رسائل الثعالبي: (له النفس) مجموعة المعاني: (وسامحت).

* * *

ـ ٦ ـ

وقال: (خفيف)

١ ـ لَيْتَ شِعْـرِي بِـأَيِّ حَـالَيْكَ يَمضي الـ
ـقَـولُ فـي حَـالِ مَـشْـهَـدٍ وَمَـغِـيـبِ

٢ - أَبِمَدْحٍ يَروقُ أَوْ بِهِجاءٍ
تَكْتَسِي مِن نَداهُ ثَوبَ عُيوبي

. . . . . .

التخريج :

حماسة البحتري ٢٥٩ في باب (فيما قيل فيمن لم يعرف جوده ولا بخله والإمساك عن مدحه وذمه) .

التعريف:

٢ - (عيوبي) كذا ولعل الأصل (عيوبِ).

* * *

-٧-

وقال: **(بسيط)**

١ - لا خَيْرَ في الهَزْلِ فَاتْرُكْهُ لِطالبِهِ
وَاهْرُبْ بِعِرضِكَ مِنهُ أَوْشَكَ الهَرَبِ

٢ - لِلجِدِّ ما خُلِقَ الإِنسانُ فَالْتَمِسَنْ
بِالجِدِّ حَظَّكَ لا بِاللَّهْوِ واللَّعِبِ

٣ - لا يَلْبثُ الهَزْلُ أَنْ يَجني لِصاحبِهِ
ذَمّاً وَيُذْهِبُ عنهُ بَهْجَةَ الأَدبِ

. . . . . .

التخريج :

حماسة البحتري ٢٥٤ - ٢٥٥ في باب (فيما قيل في ذم المزاح والهزل) .

* * *

-٨-

وقال: **(طويل)**

١ - إِذا اسْتَقْفَلَتْ يَوماً عَلَى سِرِّ صَاحبٍ
وَثائِقُ نَفسِي لَمْ يُفَرَّجْ حِجَابُها

. . . . . .

التخريج :

حماسة البحتري ١٤٧ في باب : (فيما قيل في كتمان السر ورعايته) .

* * *

- ٩ -

وقال : **(مديد)**

١ - إِنَّ شَيْبَ الرأسِ بَعْدَ الشَّبابِ
لَنُهىً عَنْ جَامِحاتِ التَّصَابي

٢ - إِنَّما الشَّيْبُ سِهامُ المَنَايا
وَلِذِى الصَّبْوةِ أَدْنى العِتابِ

٣ - مَرْحَباً بالشَّيْبِ مِنْ زَائِرٍ
وَسَقَى الرَّحمانُ شَرْخَ الشَّبابِ

٤ - ما يَزالُ الدَّهْرُ يَرْمي الفَتَى
كُلَّ حِينٍ بِسِهامٍ صِيابِ

٥ - بِبَياضِ الرأسِ مِنْ بَعْدِما
كانَ عُمْراً كَجَناحِ الغُرابِ

. . . . . .

التخريج :

حماسة البحتري ١٨٩ في باب : (فيما قيل في الشباب والشيب) .

التعريف :

(١) نهى : جمع نُهية : العقل .
(٢) الصبوة : اللهو والشوق .
(٣) شرخ الشباب : أوّله ونضارته .
(٤) الصِياب : جمع صائب .
(٥) **الشغاب : مصدر شاغب، والشغب هيجان الشر، ويريد به هنا اندفاع الشباب وراء الصبوات .**

٦ - أَوْ بِـنَـقْضٍ بـانَ فـي قُـوَّةٍ
بَـعْـدَ تَـأييـدِ الـفَـتَـى ذِي الـشِّـغـابِ
٧ - أَوْ بـإفـرادِ آمـرِىءٍ رُبَّـمـا
كـانَ فـي مـا نـابَـهُ ذا صِـحـابِ

***

- ١٠ -

وقال: (وافر)

إذا كَـدُرَتْ عَـلـيـكَ أُمـورُ وِرْدٍ
فَـجُـزْهُ إلـى مَـوارِدَ صَـافِـيـاتِ
.....

التخريج:

حماسة البحتري ٢٣٧ في باب (فيما قيل في تجاوز ما لا تستطيع إلى ما تستطيع) ومجموعة المعاني ١٤٣.

***

- ١١ -

وقال: (طويل)

إذا الـمَـرْءُ لَـمْ يَـحـفَظْ سَـرِيـرةَ نَـفـسِـهِ
فَـلا تُـفْـشِـيَـنْ يَـومـاً إلـيـهِ حَـدِيـثـا
.....

التخريج:

حماسة البحتري ١٤٧ في باب: (فيما قيل في كتمان السر ورعايته).

- ١٢ -

وقال: (بسيط)

١ ـ دَعِ التَّصابي فَإِنَّ الشَّيْبَ قَدْ لاحَا
أَوْ قَدْ أَراكَ قُبَيْلَ الشَّيْبِ مِمزاحَا
٢ ـ وَقَدْ يَعِيبُ الفَتَى وَخْطَ المَشِيبِ بِهِ
إِذا غَدا مَرَّةً لِلَّهْوِ أَوْ راحَا
٣ ـ والشَّيْبُ يَقطَعُ مِن ذِي اللَّهْوِ شِرَّتَهُ
وَيُذهِبُ المَزْحَ مِمَّنْ كانَ مَزَّاحَا
٤ ـ والشَّيْبُ سابِقَةٌ لِلمَوْتِ قَدَّمَهُ
ثُمَّ تَرَى المَوْتَ لِلأَقوامِ فَضَّاحَا

. . . . . .

التخريج:

حماسة البحتري ١٨٩ في باب: (فيما قيل في الشباب والشيب).

التعريف:

٢ ـ وُخِط فلان: شاب رأسه.

٣ ـ الشِّرّة: الحِدَّة، والنشاط، يقال: للشباب شرَّة.

* * *

- ١٣ -

وقال: (كامل)

. . . . . .

التخريج:

حماسة البحتري ١٢٤ في باب: (فيما قيل في تعاقب اليُسر والعُسر وترادف في المساءة والمسَرة).

١ ـ فـي كُـلِّ عَـيْشٍ غَـضَـارةٍ أَوَدُ
والـمَـرْءُ قَـدْ يُـودِي بـهِ الأَبَـدُ
٢ ـ فـإِذَا يَـسـرُّكَ يَـومُ مَـغْـبَـطَةٍ
فَـلَقَـدْ يَـجِـيءُ بِـمـا كَـرِهْـتَ غَـدُ
٣ ـ يَـومـانِ فـي ذا مـا تُـسَـرُّ بِـهِ
ويـكـونُ فـي هـذا لـكَ آلـنَّـكَـدُ

التعريف:

(١) النضارة : السعة وطيب العيش . الأَوَد : الاعوجاج . الأبد : الدهر .
(٢) المغبطة : حسن الحال والمسرَّة .
(٣) النكد : كلّ شيء جرَّ على صاحبه شرّاً .

* * *

-١٤-

وقال: (كامل)

١ ـ وَٱعْـلَـمْ بِـأَنَّ الـعِـلْمَ يَـنـفَـعُ مَـنْ
أَمْـسَـى وأَصْـبـحَ وَهْـوَ ذُو أَوَدِ
٢ ـ إِنَّ الـرِّجـالَ عَـلَـى ضَـرائِـبـهـا
والـمـالُ مَـوقـوفٌ عـلَـى الـنَّـقَـدِ

. . . . . .

التخريج:

حماسة البحتري ٢٢٦ في باب: (فيما قيل في غلبة الشيمة والخُلق على التخلّق).

التعريف:

٢ ـ النّقد: بسكون القاف: خلاف النسيئة، وتمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، والإعطاء. وفتحت القاف في المصدر للضرورة.

- ١٥ -

وقال: (كامل)

وَٱصْبِرْ لِمَّا جُشِّمْتَ مِنْ جَشَبٍ
إِنَّ الوُعُورَةَ بَعْدَها جَدَدُ
. . . . . .

التخريج:

حماسة البحتري ٢٢٤ في باب: (فيما قيل في الرخاء بعد الشدَّة).

التعريف:

١ ـ جشّمت: كلّفت. الجشب: غلظ المأكل وخشونته.

الجَدد: الأرض المستوية.

* * *

- ١٦ -

وقال: (كامل)

١ ـ دَهَبَ الشَّبابُ فَما لَهُ مَرْدُودُ
وَتَقَطَّعَتْ حُطَمٌ بِهِ وَقُيُودُ
٢ ـ وَعَلاكَ مِنْ سِمَةِ المُشيبِ مُلاءَةٌ
شَهْباءُ لَونُ سَوادِها مَفْقُودُ
. . . . . .

التخريج:

حماسة البحتري ١٨٩ ـ ١٩٠ في باب: (فيما قيل في الشباب والشيب).

التعريف:

١ ـ الحُطَم: جمع حِطْمَة: الكُسارة.

٢ ـ السِّمَة: العلامة. المُلاءة: الملحفة. والشهباء: مخالطة بياض الشعر سوادهُ.،

obeikandi.com

٣ ـ وَدَعَتْكَ أُختُ بني ضُبيبةَ عَمَّها
نَسَبٌ لَعَمْرُكَ مِلْ حِسانِ بَعيدُ

---

٣ ـ مل حسان: أي من الحسان.

***

- ١٧ -

وقال: (طويل)

١ ـ وَبَيْنَا تَرَى السُّلطَانَ بينَ مَواكِبٍ
بَدا لكَ يَوماً شَخْصُهُ وَهْوَ مُفْرَدُ
٢ ـ سَحابةُ صَيْفٍ كانَ فيها فَأَقْشَعَتْ
فَمُقْتَضَبٌ منهمْ وآخَرُ يُحْمَدُ

. . . . . .

التخريج:

حماسة البحتري ١٢٤ في باب: (فيما قيل في تعاقب اليُسر والعُسر وترادف المساءة والمسرة).

التعريف:

(٢) مقتضب: مقتطع ومنتزع.

***

- ١٨ -

وقال: (طويل)

. . . . . .

التخريج:

حماسة البحتري: ١٥٨ في باب: (فيما قيل في الجدّ والحظّ وسعادة

١ ـ إذا المرءُ لَمْ يَسعَدْ على الدَّهرِ جَدُّهُ
وإنْ كانَ ذا عَقْلٍ يُقالُ: مُفَنَّدُ
٢ ـ وَيَا رُبَّ مَحْظورٍ عليهِ رَأَيْتُهُ
تَنَاوَلَ ما أَعْيا الذي هو أَوْجَدُ

. . . . . .

المرء بهما).

التعريف:

١ ـ مفنّد: فنّده: كَذَّبه وعجّزه وخطّأ رأيه، والتفنيد: اللوم وتضعيف الرأي.

***

- ١٩ -

وقال: (طويل)

١ ـ أُعَجِّلُ ما عِنْدِي إِذَا كنتُ فاعِلاً
وَلَسْتُ بِقَوَّالٍ لهُ اليومَ أَوْ غَدا
٢ ـ لِأَنِّي رَأَيْتُ المالَ غَيْرَ مُخَلِّدٍ
لَبيباً، وأَبْصَرْتُ الثَّناءَ مُخَلِّدا

. . . . . .

التخريج:

حماسة البحتري ١٤٤ في باب: (فيما قيل في إنجاز الوعد وترك المَطل).

***

- ٢٠ -

وقال: (هزج)

١ - لَقَدْ جَاوَرْتُ بَغْدَاذا
فما أَحْبَبْتُ بَغْدَاذَا

٢ - ولا أَحْبَبْتُ كَرْخَايَا
ولا أَحْبَبْتُ كَلْوَاذَىٰ

٣ - ولا وَافَقَني فِيهَا
أَخِي ذَاكَ وَلَا هَذَا

. . . . . .

التخريج:

تاريخ بغداد ١٤/ ١٠٧ وفيه (قدم يحيى بن زياد بغداد فلم يحمد زمانه فيها فقال).

التعريف:

(١) (جاورت) في الأصل بالزاي وهو تصحيف. جاوره مجاورة: ساكنه، والمسجد: اعتكف فيه، ويقال: جاور المدينة أو مكة. بغداذ: لغة في بغداد.

(٢) كَرْخايا: (بالفتح ثم السكون، وخاء معجمة، وبعد الألف ياء مثناة من تحت: هو نهر كان ببغداد يأخذ من نهر عيسى تحت المحوَّل حتى يمر ببراثا فيسقي رستاق الفَرَوْسيج الذي منه بغداد نفسها.. والآن لا أثر له ولا يعرف البتة) معجم البلدان.

كَلْوَاذَىٰ: (بالفتح ثم السكون، والذال معجمة... وآخره ألف تكتب ياء مقصورة: وهي طسّوج قرب مدينة السلام بغداد وناحية الجانب الشرقي من بغداد من جانبها وناحية الجانب الغربي من نهر بوق، وهي الآن خراب.. بينها وبين بغداد فرسخ واحد للمنحدر) (معجم البلدان).

* * *

obeikandl.com

- ٢١ -

وقال: (طويل)

١ ـ أَعـاذِلُ لَـيْتَ البَحـرَ خَـمْـرٌ وَلَيْتَـنـي
مَـدَى الـدَّهْـرِ حُـوْتٌ سـاكِنٌ لُجَّـةَ البحـرِ
٢ ـ فَـأُضـحِـي وأُمسـي لا أُفـارِقُ لُـجَّـةً
أُرَوِّي بهـا عَـظْمِي وأَشْفِي بـهـا صَـدْري
٣ ـ طـوالَ الـلَّيـالي لـيسَ عَنّي بِنـاضِـب
ولا نَـاقِصٍ حتَّى أُسـاقَ إلـى الـحَشْـرِ

. . . . . .

التخريج:

قطب السرور ١١١ وفيه (وكان يحيى بن زياد الحارثي ذا مروءة وظرف، وهو الذي يقول). ونهاية الأرب ٤/٩٧.

التعريف:

٣ ـ نهاية الارب (حتى أصير إلى الحشر).

* * *

- ٢٢ -

وقال: (مديد)

. . . . . .

التخريج:

حماسة البحتري ١٥٨ في باب: (فيما قيل في الجدّ والحظّ وسعادة المرء بهما).

١ ـ كُـلَّمـا شِئْـتُ لَـقِـيـتُ آمْـرَءاً
يَـشـتـكِـي شَـكْـوَى تَـحُـزُّ الـضَّـمـيـرا
٢ ـ عـاشَ دَهْـراً صَـاعِـداً جَـدُّهُ
ثُـمَّ أَلْـفَـى الـجَـدَّ مِـنـهُ عَـثُـورا
٣ ـ وَتَـرى الآخَـرَ لا وانِـيـاً
جَـدُّهُ يُـزجِـي إلـيـهِ الـحُـبُـورا

التعريف:

١ ـ تحزّ: حزَّه: قطعه ولم يفصله، ويقال: حزَّ الشيءُ في صدره أو قلبه: أثّرَ فيه.
٢ ـ العَثُور: الكثير العِثار، ويقال: جَدّ عَثُور.
٣ ـ الوافي: الفاتر والضعيف الكالّ. يُزجي: يسوق ويدفع.

* * *

- ٢٣ -

وقال: **(طويل)**

١ ـ تَـهـادَى رِجـالٌ إنْ مَـرِضْـتُ بِـشَـارَةً
بِـذاكَ وأَيُّ الـنَّـاسِ سَـالَـمَـهُ الـدَّهْـرُ
٢ ـ وإنَّ آمْـرَءاً بـالمـوتِ أصبحَ شَـامِتـاً
لَـرَهْـنٌ بـهِ يَـومـاً وإنْ غَـرَّهُ الـعُـمْـرُ
. . . . . .

التخريج:

حماسة البحتري ١٠٤ في باب: (فيما قيل في الشماتة وتحذير عاقبتها)، والأولان في: الحماسة البصرية ٢/٦١.

التعريف:

(١) الحماسة البصرية: (إن مرضت سفاهة).
(٢) الثغر: الموضع يخاف منه العدو.

٣ ـ فإنْ مُتُّ فآسدُدْ ما سَدَدْتُ ولا تَهِنْ
إذا قِيلَ يوماً مَنْ لِهاتِيكُمُ الثَّغْرُ
٤ ـ وإلَّا فَلا يَغْمِمْكَ أنّي ابنُ حُرَّةٍ
صَبورٌ لِرَيبِ الدَّهْرِ إنْ فُقِدَ الصَّبرُ

***

- ٢٤ -

وقال: (بسيط)

١ ـ والمرءُ تَلْقاهُ مِضْياعاً لِفُرْصَتِهِ
حتَّى إذا فاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ القَدَرا

.....

التخريج:

معجم الشعراء ٤٨٦.

***

- ٢٥ -

وقال: (طويل)

.....

التخريج:

الأبيات منسوبة إلى محمد بن زياد الحارثي في:

الزهرة ٢/١٠٥، ونقد الشعر ٨٤، وبهجة المجالس ١/٥٠٧، والوافي بالوفيات ٣/٧٩ ومنسوبة إلى يحيى بن زياد الحارثي في:

obeikandl.com

١ ـ تَخالُهُمُ صُمَّاً عنِ الجَهْلِ والخَنَا
وَخُرْساً عَنِ الفَحْشاءِ عِنْدَ التَّهاجُرِ
٢ ـ وَمَرْضَى إذا لاقَوْا حَياءً وعِفَّةً
وعِندَ الحِفاظِ كاللُّيُوثِ الخَوادِرِ
٣ ـ لَهُمْ ذُلُّ إنصافٍ وأُنْسُ تَواضُعٍ
بِهِمْ وَلَهُمْ ذَلَّتْ رِقابُ المَعاشِرِ
٤ ـ كأَنَّ بِهِمْ وَصْماً يَخافونَ عَارَهُ
وَمَا وَصْمُهُمْ إلَّا اتِّقاءُ المعايرِ

. . . . . .

= الحماسة البصرية ١/١٥٢ ، وبلا نسبة في أمالي القالي ١/٢٣٨، وزهر الآداب ١/١٩٢ وما عدا الثالث في الأشباه والنظائر ١/١٣١ منسوبة إلى أعرابي ، والأولان في: عيون الأخبار ١/٢٧٩ بدون نسبة، وفي العقد الفريد ٢/٤١٤ منسوبان إلى ابن قيس.

التعريف:

١ ـ في المصادر ما عدا الزهرة:
(تخالهم للحلم صماً عن الخنا). أما في القالي وزهر الآداب: (عند التهاتر).
٢ ـ عيون الأخبار والعقد والوافي: (إذا لوقوا). بهجة المجالس: (كالليوث الكواسر).
٣ ـ نقد الشعر وأمالي القالي وبهجة المجالس: (ولين تواضع): نقد الشعر:
(ومن عزهم ذلت رقاب المعاشر). الوافي: (بذلهم ذلت. . .) زهر الآداب: (رقاب العشائر).
٤ ـ نقد الشعر: (وليس بهم إلا انتقاء المعاير). الوافي: (غارة) تصحيف.

***

- ٢٦ -

وقال: (طويل)

١ - وهــوَّنَ وَجْــدِي أَنَّني سَــوفَ أَغتــدِي
عــلى أَثْــرِهِ يــومــاً وإِنْ نَفِسَ الــعُــمــرُ

. . . . . .

التخريج:

محاضرات الأدباء ٤/٥١٢.

التعريف:

(١) وجدي: حزني، نَفِسَ: ضن وبخل. نَفُسَ: الشيء: كان عظيم القيمة.

* * *

- ٢٧ -

وقال: (كامل)

١ - وإِذَا تَخيَّــرْتَ الــرِّجــالَ لِصُحْــبــةٍ
فَــالــعــاقِــلَ البَــرَّ السَّجِيَّــةِ فَــآخْتَــرِ
٢ - وإذا وَزَنْــتَــهُــمُ فَــأَحْــكِــمْ وَزْنَــهُــمْ
وآعْــرِفْ سَجــايــاهُــمْ بِــقَــلْبٍ مُــبْــصِــرِ

. . . . . .

التخريج:

حماسة البحتري ٥٩ في باب (فيما قيل في ابتلاء الرجال قبل مؤاخاتهم).

* * *

وقال: (طويل)

١ - نَعَى نـاعِياً عَمْـرو بليـلٍ فـأَسْمَعَـا
فَـراعـا فُـؤَاداً لا يَـزالُ مُـرَوَّعـا

٢ - ومـا دَنِسَ الـثَّـوْبُ الـذي زَوَّدوكَـهُ
وإِنْ خـانَـهُ رَيْـبُ الـبِـلَى فَـتَـقـطَّعـا

٣ - دَفَـعْـنـا بِـكَ الأَيَّـامَ حتَّى إِذا أَتَـتْ
تُـرِيـدُكَ لم نَسْـطَعْ لهـا عَنْـكَ مَـدْفَعَـا

٤ - فَـطابَ تَـرَى أَفْضَى إِلـيـكَ وإِنَّـمـا
يَـطِيبُ إِذا كـانَ الثَّـرَى لـكَ مَـضْجَـعَـا

٥ - مَـضَى فَـمَضَـتْ عَـنّي بـهِ كُـلُّ لـذَّةٍ
تَـقَـرُّ بِـهـا عَـيـنـايَ فـانـقَـطَعَـا مَـعَـا

. . . . . .

التخريج:

الأبيات: ١ - ٣، ٥ - ٧ في ديوان الحماسة برواية الجواليقي ٢٤٠ - ٢٤١، وما عدا الثاني في الحماسة البصرية ٢/٢٣٥، وما عدا الرابع والسابع في: شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢/١٧١، والمرزوقي ٢/٨٦١ - ٨٦٢. والأول والثالث في: معجم الشعراء ٤٨٦، والثالث والخامس في الزهرة ٢/٥٣ بدون نسبة والثالث في: الوساطة بين المتنبي وخصومه ٣٤٢ والواحدي ٧١٤ والتبيان ٤/٢٧٤.

التعريف:

(١) معجم الشعراء: (كان قدما مروّعاً).

(٣) ما عدا الزهرة ومعجم الشعراء، والواحدي والمرزوقي والتبيان (لم تسطع).

٦ ـ مَضَى صَاحِبي وٱسْتَقْبَلَ الدَّهْرُ صَرْعَتي
ولا بُدَّ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي فَأُصْرَعا
٧ ـ وما كنتَ إلَّا السَّيفَ لاقَى ضَرِيبةً
فَقَطَّعَها، ثُمَّ ٱنْثَنَى فَتَقَطَّعَا

ملاحظات:

١ ـ البيت السابع جاء في ديوان الحماسة برواية الجواليقي، ويظهر أن نسخة واحدة انفردت بروايته كما في حاشية المحقق (٥) ص ٢٤١، كما جاء في الحماسة البصرية أيضاً.

٢ ـ بعد أبيات يحيى في الحماسة البصرية جاءت أبيات أبي تمام على الوزن والقافية قدم لها (وقال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي:

أصمَّ بك الناعي وإن كان أسمعا وأصبح الجود بعدك بلقعا
وما كنت إلّا السيف لاقى ضريبة فقطعها ثم انثنى متقطعا)

٣ ـ البيت في ديوان أبي تمام ٤/١٠٠ وهو من قصيدة له في رثاء محمد بن حميد الطوسي.

***

- ٢٩ -

وقال: (خفيف)

١ ـ وَلَقَدْ أَمْنَحُ الصَّدِيقَ وِداداً
لا مُرِيحاً لَدَيَّ حُلْواً مَذاقُه
.....

التخريج:

حماسة البحتري: ٦٩ في باب (فيما قيل في إخلاص المودَّة وإدامتها).

٢ ـ وَلَـقَـدْ أَمْـنَـحُ الـمُـوَدَّةَ إِخْـوا
نـي إِذا الـوُدُّ خَـانَـهُ مَـذَّاقُـه

التعريف:

٢ ـ المذّاق: الكذوب والملول.

ملاحظة:

أنظر المقطوعة اللاحقة.

* * *

- ٣٠ -

وقال: (خفيف)

١ ـ رُبَّـمـا أَفـجَـعُ الـخَـلـيـلَ بِـوُدِّي
حِـيـنَ لا تَـسـتَـقِـيـمُ لـي أَخـلاقُـه

. . . . . .

التخريج:

حماسة البحتري ٦٤ في باب (فيما قيل في قطع من اعترض في ودّه).

ملاحظة:

لعل البيت من بيتي المقطوعة السابقة.

* * *

obeikandi.com

- ٣١ -

وقال: (طويل)

١ - إذا أَنتَ خَوَّنْتَ الأَمينَ بِظَنَّةٍ
فَتَحتَ لَهُ باباً إلى الخَوْنِ مُغْلَقا
٢ - فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الظُّنونَ فإِنَّها
أَو أَكْثَرها كالآلِ لَمَّا تَرَقْرَقا

. . . . . .

التخريج:

مجموعة المعاني: (١٤٣).

التعريف:

(١) الظَّنّة: التهمة.

(٢) الآل: السراب.

***

- ٣٢ -

وقال: (متقارب)

١ - أَقولُ لِذِى طَرَبٍ ضَاحِكٍ
إذا مَلَّ ذُو النُّسْكِ مِن نُسْكِهِ

. . . . . .

التخريج:

البصائر والذخائر ٣/١٣١ - ١٣٢ وما عدا الخامس في قطب السرور ١٧١ وفيه: (وكان يحيى بن عبيد الله الحارثي ماجناً شاعراً متهماً في دينه وهو القائل).

التعريف:

١ - قطب السرور: (طرب فاتك).

obeikandl.com

٢ ـ دَعِ النُّسْكَ، وَيْحَكَ لا تَبْغِهِ
وَعَاوِنْ أَخاكَ عَلَى فَتْكِهِ
٣ ـ وَلا تَقَعِ الدَّهْرَ في صَاحِبٍ
وإِنْ أَكثروا فيهِ بَلْ زَكِّهِ
٤ ـ ولا تَبكِيَنَّ عَلَى نَاسِكٍ
وَإِنْ ماتَ ذُو طَرَبٍ فَابْكِهِ
٥ ـ و. .كْ مَنْ وَجَدْت من العالمينَ
فَإِنَّ النَّدامةَ في تَرْكِهِ

***

- ٣٣ -

وقال: (كامل)

١ ـ لا تَقْرُبَنَّ فُكاهَةً في مَحْفَلٍ
إِنَّ الفُكاهةَ عَيْبُها مَحْمُولُ
٢ ـ وَتَوَقَّ إِيَّاكَ المُزاحَ فَإِنَّهُ
خَطْبٌ عَلَى أَهْلِ العُقُولِ جَليلُ
.....

التخريج:

حماسة البحتري: ٢٥٥ في باب: (فيما قيل في ذم المزاح والهزل).

***

obeikandl.com

- ٣٤ -

وقال: (كامل)

١ - لا تَطلُبَنَّ مَوَدَّةً بِشَفَاعَةٍ
إنَّ المَوَدَّةَ هَكذا لا تَجمُلُ

٢ - وإذا تَوَعَّرَ بَعضُ ما تَسْعَى لَهُ
فَآرْكَبْ مِنَ الأَمْرِ الذي هُوَ أَسْهَلُ

.....

التخريج:

حماسة البحتري:

٢٣٧ في باب: (فيما قيل في تجاوز ما لا تستطيع إلى ما تستطيع). والثاني في مجموعة المعاني ١٦٥.

* * *

- ٣٥ -

وقال: (كامل)

١ - وإذا أَرادَكَ بالوِصالِ مُباعِدٌ
يَوماً فَصِلْ مِنْ حَبْلِهِ ما يُوصَلُ

.....

التخريج:

حماسة البحتري:

١٧٥ في باب: (فيما قيل في صلة من ودّ وإن بعد، وقطع من كره وإن قرب).

ملاحظة:

لعل البيت من جملة البيتين السابقين.

- ٣٦ -

وقال: (كامل)

١ ـ لا تَجـزَعَنَّ متَى اتَّكلْتَ علَى الـذي
مـا زالَ مُـبتَـدِئـاً يَـجُـودُ وَيُـفْـضِـلُ
٢ ـ وَلَقَـدْ يُـرِيـحُ أَخُـو التَّـوكُّـلِ نَفْسَـهُ
إِنَّ الـمُـرِيـحَ لَـعَـمْـرُكَ الـمُـتَوَكِّـلُ

.....

التخريج:

حماسة البحتري:

٢٥٧ في باب: (فيما قيل في التوكل).

* * *

- ٣٧ -

وقال: (طويل)

١ ـ حَلَفْتُ بِـرَبِّ العِيسِ تَهْـوِي بِـرَكْبِهـا
إِلـى حَـرَمٍ مـا عَـنْـهُ لِـلرَّكْـبِ مَـعـدِلُ

.....

التخريج:

ديوان المعاني:

١/١٢٦ وفيه: (وأبلغ ما قيل في الشكر من الشعر قول يحيى بن زياد الحارثي، أنشدناه أبو أحمد عن الصولي)، ونهاية الأرب: ٣/٢٤٨ ـ ٢٤٩.

التعريف.

(١) نهاية الأرب: (إلى حرم ما عنه للناس معدل). العيس: جمع أعيس وعيساء: وهو من =

obeikandl.com

ـ لَمـا بَلَغَ الإنْعـامُ في الفَضْـلِ غَـايَـةً
تُـفَـضَّـلُ إلاَّ غَـايَـةُ الـشُّكْـرِ أَفْـضَـلُ
١ ـ ولا بَـلَغَتْ أَيـدِي الـمُنـيـلِيـنَ بَسْـطَةً
مـن الـطُّولِ إلاَّ بَسْـطَةُ الـشُّكـرِ أَطْـوَلُ
ـ ولا ثَـقُـلَتْ فـي الـوَزْنِ أَعْـبـاءُ مِـنَّـةٍ
عَـلَى الـمَـرْءِ إلاَّ مِـنَّـةُ الـشُّـكـرِ أَثْـقَـلُ
٥ ـ فَمَنْ شَكَرَ المعروفَ يَـومـاً فَقَـدْ أَتَى
أَخـا الـعُرْفِ مِنْ جِنْسِ المكـافـاةِ مِن عَـلُ

الإبل الذي يخالط بياضه شقرة والكريم منها. الرَّكَب: الراكبون، العشرة فما فوق.

٢ ـ نهاية الأرب:
لـمـا يـبـلـغ الإنـعـام فـي الـنـفـع غـايـة على الـمـرء إلاّ مـبـلـغ الـشـكـر أفـضـل
٤ ـ المِنَّة: الإحسان والإنعام، واستكثار الإحسان والفخر به حتى يفسد.
٥ ـ نهاية الأرب وحاشية ديوان المعاني: (من حسن المكافأة).
العُرْف: المعروف.

* * *

ـ٣٨ـ

١ ـ عِـنـدِي نَـبـيـذٌ مَـعَـسَّـلٌ والـمُـوَصِـلِيُّ وَزَلْـزَلْ
. . . . . .

التخريج:

أخبار أبي نواس ١٢١ وفيه حكاية هذه الأبيات.

التعريف:
١ ـ الموصلي: لقب إبراهيم بن ميمون المولود بالكوفة سنة ١٢٥ هـ والمتوفى ببغداد سنة ١٨٨ هـ وكان شاعراً ومغنياً متقناً، غنّى للمهدي والهادي والرشيد (أخبار أبي نواس ١٢١).

٢ ـ وَبَـطَّةٌ وَخَـروفٌ ومـاءُ مُـزْنٍ مُـزَمَّـلْ
٣ ـ وَبَـرْبَطٌ وَصُـنُـوجٌ وَصَـوْتُ نَـايٍ وَجُـلْجُـلْ

زلزَل: لقب غلب عليه واسمه منصور الضارب، تعلّم الغناء على إبراهيم الموصلي، وكان ملازماً له لا يكاد يفارقه، وكانت صنعته الضرب على العود.. (أخبار أبي نواس ١٢٢).

٢ ـ مزمّل: مبرّد. المُزَمَّلة: جرة خضراء يبرّد فيها الماء

٣ ـ البَرْبَط: العود (من آلات الموسيقى) ومعناه صدر البط.

الصّنوج: جمع صَنج: صفيحة مدورة من صُفْر يضرب بها على أخرى، وصفائح صفر صغيرة ستديرة تثبّت في أطراف الدفّ أو في أصابع الرّاقصة يدق بها عند الطرب.

الجُلْجُل: الجرس الصغير.

ـ ٣٩ ـ

وقال: (رجز)

١ ـ لـم يَـبْـقَ إلاَّ الـغُـبْطُ والـجُـلاجِـلُ
وَبَـازِلٌ تَـغْـلِي بـهِ الـمَـراجِـلُ
. . . . . .

التخريج:

أمالي المرتضى ١/١٤٣ وفيه:

(وروي أنه قيل ليحيى بن زياد ـ وهو يجود بنفسه ـ قل: لا إله إلا الله، فقال (. . .) ثم أغمي عليه، فلما أفاق أعيد عليه فقال: (. . .).

التعريف:

(١) الغُبط: جمع غبيط، وهو الموضع الذي يوّطأ للمرأة على البعير كالهودج يعمل من خشب وغيره. الجلاجل: ما يتجلجل في النفس، أي يتحرك.

البازل: البعير إذا كان في التاسعة، سمي بذلك؛ لأنه يبزل نابه أي ينشق.

- ٤٠ -

وقال: (رمل)

١ - وَمُنَمٍّ لِسِواهُ ما لَهُ
هَبَلَتْهُ أُمُّهُ مَاذا يُنَمِّي
.....

التخريج:

حماسة البحتري:

٢٥٢ في باب: (فيما قيل في سعي الرجل وجمعه لغيره).

التعريف:

١ - هَبَلت الأمّ ولدها: ثكلته.

* * *

- ٤١ -

وقال: (طويل)

- عُنِتُّ وأَعْنَتْني اللَّيالي فلا أَرَى
لِأَهلِ نَعِيمٍ غِبطَةً لم تَصَرَّمِ
.....

التخريج:

حماسة البحتري:

٩٠ - ٩١ في باب (فيما قيل في غلبة الزمان وإفنائه الأمم).

التعريف:

١ - (عُنت) في الأصل: (عُنيت) تحريف. (تَصرَّم): في الأصل: (تتصرم) ولا يستقيم معه الوزن والصحيح ما أثبتناه في الموضعين.

عنِتَ فلانٌ: وقع في مشقّة وشدّة. أعنته: أوقعه في مشقّة وشدّة.

الغِبطة: أن يتمنى المرءُ مثلَ ما للمغبوط من النعمة من غير أن يتمنّى زوالها عنه، وحسن=

٢ ـ قَضَى قَبْلَنا قَومٍ رَجَوْا أَنْ يُقَوِّمُوا
بِلا تَعَبٍ عَيْشاً فَلَمْ يَتَقَوَّمِ
٣ ـ فَكُلُّهُمُ لَمَّا رأَى الدَّهْرَ خَانَهُ
أَقَرَّ عَلَى ذُلٍّ فَلَمْ يَتَرَمْرَمِ
٤ ـ وَمَا نَحنُ إِلَّا كَالَّذِينَ تَفَارَطُوا
وإِنَّ الذي يَبْقَى لَكَالمُتَقَدِّمِ

الحال والمسرَّة.

تصرم: الأصل تتصرم فحذفت إحدى التائين. وتصرّمَ: تقطّعَ.

٢ ـ قضى: مات.

٣ ـ تَرَمْرَمَ: حرَّك فاه للكلام ولم يتكلم.

٤ ـ تفارط القومُ: تسابقوا.

***

- ٤٢ -

وقال: (طويل)

١ ـ وإِنَّ صَوابَ الصَّمْتِ خَيْرٌ مَغِبَّةً
مِن المَنْطِقِ المغشوشِ لِلمُتكلِّمِ

.....

التخريج:

حماسة البحتري:

٢٢٩ في باب: (فيما قيل في الصمت والإقلال من الكلام).

***

- ٤٣ -

وقال: (طويل)

١ - أَلَمْ تَعْلَمِي يَا رَبَّةَ الخِدْرِ أَنَّني
أَبِيٌّ إِذا رَامَ العَدُوُّ تَهَضُّمِي

٢ - أُقَدِّمُ مَعْروفي إِلى كُلِّ طالِبٍ
وَيُعْرَف في يَومِ اللِّقاءِ تَقَدُّمِي

٣ - وَأَرْهَنُ نَفسِي بِالوَفاءِ لِصاحِبي
فَمِن دُونِ غَدْرِي أَنْ تُغَيَّب أَعْظُمِي

. . . . . .

التخريج:

حماسة البحتري:

١٤٢ في باب (فيما قيل في الوفاء وحمده).

التعريف:

٢ - في الأصل (اليوم اللقاء) والصحيح ما أثبتناه.

* * *

- ٤٤ -

وقال: (خفيف)

١ - قَدْ غَنِينَا وَمَا يُفَزِّعُنا الدَّهْـ
ـرُ فَأَضْحَتْ بِالرَّأْسِ مِنهُ عَلامَه

. . . . . .

التخريج.

حماسة البحتري:

١٨٩ في باب: (فيما قيل في الشباب والشيب).

obeikandi.com

٢ ـ مُكْلَحاتٌ كأنهُنَّ عِصَابٌ
مُرْصِدَاتٌ بَعْدَ الرِّضَا بالسَّلامَه
٣ ـ فَتَشَدَّدْتُ ساعَةً ثُمَّ أَذْعَنْـ
ـتُ كما تَرْكَبُ المُسِيء النَّدامَه
٤ ـ إنْ أَكُنْ قَدْ رُزِئْتُ أَسْوَدَ كالفَحْـ
ـمِ فَأُعْقِبْتُ منهُ مِثلَ الثَّغَامَه
٥ ـ فَلَقَدْ أَشْغَفُ الحِسانَ وأَحْبُو
بِالنَّدَى أَهْلَهُ وآبَى الظُّلامَه

التعريف:

٢ ـ مكلحات: عابسات.

٤ ـ الثغامة: شجرة بيضاء الثمر والزهر، وإذا يبست اشتد بياضها، يشبه بها الشيب.

٥ ـ الظلامة: ما يطلبه المظلوم.

***

ـ ٤٥ ـ

وقال: **(طويل)**

١ ـ وَلَنْ يَستطِيعَ الدَّهْرَ تَغييرَ خُلْقِهِ
لَئيمٌ وَلَنْ يَسْطِيعَها مُتَكَرِّمُ
. . . . . .

التخريج:

حماسة البحتري:

٢٢٦ في باب: (فيما قيل في غلبة الشيمة والخلق على التخلق)، والبيت مع آخر في المصدر نفسه ٢١٩ منسوبان إلى صالح بن عبد القدوس، وهو من جملة أبيات في ديوان صالح بن عبد القدوس ١١٧.

وقال: (متقارب)

١ ـ مَـدَدْتُ يَـدِي وَلَـمْ أَعْـلَمِ
بِـحَـبْـلِ الـصَّـفَـاءِ إِلـى الأَعْـلَمِ
٢ ـ فَـأَحْـلَيْـتُ مـا ذُقْـتُ مِـن وُدِّهِ
وَقُـلْتُ: غَـنِـمْـتُ وَلَـمْ أَغْـنَـمِ
٣ ـ لَـهُ خُـلُقـانِ: فَـأَدنـاهُـمـا
لَـذِيـذُ الـمَـذاقـةِ والـمَـطْعَـمِ
٤ ـ وفي الآخَـرِ الـضِّـيـقُ والانـقـبـاضُ
شَـمـائِـلُ مُـسْـتَـعْـجَـمٍ أَبْـكَـمِ
٥ ـ فَـتَـعْـرِفُـهُ سَـاعَـةً بـالـعِـتَـابِ
كَـفِـعْـلِ الأَخِ الـصَّـالِـحِ الـمُـسْـلِمِ
٦ ـ فَـيُـعـتَـبُ ثُـمَّ لَـهُ سَـقْـطَـةٌ
تَـعُـودُ إِلـى الـخُـلُقِ الأَقْـدَمِ

.....

التخريج:

حماسة البحتري:

٧٧ في باب: (فيما قيل في الندامة على من لا خير فيه من الإخوان)

التعريف:

٢ ـ أحليت: أحلى الشيء: وجده حلواً.

٦ ـ يعتب: أعتبه: أرحناه بعد العتاب.

***

- ٤٧ -

وقال: (متقارب)

١ - فآليتُ لا أَصْطفي بَعْدَها
لأَحْداثِ دَهْري ولا المُعْظَمِ
٢ - خَليلاً إذا أَنا لم أَبْلُهُ
فَأَمضِي بِعِلْمٍ وَلَمْ أُظْلَمِ

. . . . . .

التخريج:

حماسة البحتري:

٥٩ في باب: (فيما قيل في ابتلاء الرجال قبل مؤاخاتهم).

ملاحظة:

لعل هذه المقطوعة من جملة أبيات المقطوعة السابقة.

* * *

- ٤٨ -

وقال: (بسيط)

١ - وَسُوءُ ظَنّكَ بالأَدنين دَاعِيةٌ
لأَنْ يَخونَك مَنْ قَدْ كانَ مُؤْتَمنا

. . . . . .

التخريج:

مجموعة المعاني:

١٤٣

* * *

obeikandl.com

- ٤٩ -

وقال: (خفيف)

١ - لَهْفَ نَفْسي علَى الزَّمانِ وَفي أَ
يِّ زَمانٍ دَهَتْنِيَ الأَزْمانُ

٢ - حِينَ جاءَ الرَّبِيعُ واسْتُقْبِلَ الصَّيـ
ـفُ وَطَابَ الظِّلاءُ والرَّيْحانُ

. . . . . .

التخريج:

أمالي المرتضى:

١٤٢/١ منسوبان إلى مطيع بن إياس ويحيى بن زياد وفيه:

(قال محمد بن داود بن الجراح في أخبار مطيع بن إياس إنه كان يرمى بالزندقة، وروي أنه لما حضرته الوفاة أحاط به أهل بيته، فأقبلوا يقولون له: قل يا مطيع: لا إله إلاّ الله، فلا يقول حتى إذا صارت نفسه في ثغرته كرَّ يتنفس ثم أهوى إلى الكلام، فقالوا له: قل لا إله إلا الله، فتكلم كلاماً ضعيفاً فتسمّعوا له، فإذا هو يقول: (البيتان). . قال المرزباني: وهذا الحديث يرويه الهيثم بن عدي ليحيى بن زياد).

* * *

- ٥٠ -

وقال: (بسيط)

. . . . . .

التخريج:

حماسة البحتري:

١٥١ في باب: (فيما قيل في فراق الإخوان).

١ ـ وَصَاحِبينِ أَذاعَ الدَّهْرُ بَينَهما
بِفُرْقَةٍ واللَّيالي تَقْطَعُ القَرَنا
٢ ـ كانا خَلِيلينِ لَمْ تُقْرَعْ صَفَاتُهما
فَخانَ دَهرُهما مِن بَعْدِ ما أَمِنا

التعريف:

١ ـ القَرَن: الحبل يُقرن به البعيران.

٢ ـ تقرع: تطرب. الصَّفاة: الحجر العريض الأملس. ويقال: ما تُقرعُ له صَفات: لا يناله أحد بسوء.

* * *

ـ ٥١ ـ

وقال: (متقارب)

١ ـ وكُلُّ فَتىً أَخطأَتْهُ الحُتُوفُ
لَهُ زَمَنٌ سَوفَ يَختانُهُ
٢ ـ فَيوماً يَروقُ الوَرى غُصْنُهُ
وَيوماً سَتَيْبَسُ أَغْصانُهُ
٣ ـ أُمورٌ تَبِيدُ وأُخرَى تُفِيدُ
وكُلٌّ سَتُوحِشُ أَوطانُهُ
. . . . . .

التخريج:

حماسة البحتري:

١٢٤ في باب: (فيما قيل في تعاقب اليسر والعسر وترادف المساءة والمسرة).

* * *

- ٥٢ -

وقال: (متقارب)

١ - وَأَعْـقِـدُ بِـالـوُدِّ حَبْـلَ الـصَّـفـاءِ
إذا غَـيَّـرَ الـوُدَّ خَـوَّانُـهُ

.....

التخريج:

حماسة البحتري:

٦٩ في باب: (فيما قيل في إخلاص المودة وإدامتها).

ملاحظة:

لعلَّ البيت من جملة المقطوعة السابقة.

* * *

- ٥٣ -

وقال: (مجزوء الكامل)

١ - الـصَّـمْـتُ خَـيْـرٌ لِـلْفَـتَـى
مِـنْ مَـنـطِقٍ خَـطِلٍ يَـشِـيـنُـه

.....

التخريج:

حماسة البحتري:

٢٣٠ في باب: (فيما قيل في الصمت والإقلال من الكلام).

obeikandl.com

٢ ـ وَلَـصْـمـتُـهُ أَحْـرَى بـهِ
وَلَـوْ آنَّ مَـنـطِقَـهُ يَـزيـنُـه

التعريف:

١ ـ الخطِل: المضطرب. يقال: خَطِلَ كلامه.

* * *

ـ ٥٤ ـ

وقال: (بسيط)

١ ـ أَمِـنْ قَلُوصٍ غَـدَتْ لَـمْ يؤْذِهـا أَحَـدُ
إلَّا تَـذكّـرُهـا بـالـرَّحْـلِ أَوْطـانـا

٢ ـ كـانَ العِـذارُ بهـا فَـآنْبَتَّ إذْ نَفَـرتْ
وإنَّـمـا الـذَّنْـبُ فـيـهـا لِـلَّذِي خَـانـا

٣ ـ مَـنَحْـتَنـا مِـنـكَ هِجـرانـاً وَمَـقْـلِيَـةً
وَلَـمْ تَـزُرْنـا كَمـا قَـدْ كُـنْتَ تَـغْشَـانـا

. . . . . .

التخريج:

المنتخب من كنايات الأدباء ٤٥ منسوبة إلى يحيى بن زياد، وهي بدون نسبة في الكناية والتعريض ٢٨، والأخيران في الأغاني ١٣/ ٣٢٥ منسوبان إلى مطيع بن إياس. (لهذه الأبيات قصة وردت في المصادر المذكورة).

التعريف:

١ ـ الكناية والتعريض: (بالرمل أحياناً). القلوص من الإبل: الفتية المجتمعة الخَلْق.

٢ ـ الكناية والتعريض: (خان العقال لها فانبت إذ نعرت). العِذار: ما سال من اللجام على خدّ الفرس. انبتَّ: انقطع.

٣ ـ الأغاني:

أظـهـرت مـنـك لـنـا هـجـراً ومـقـلـيـة وغـبـت عـنـا ثـلاثـاً لـسـت تـغـشـانـا=

٤ ـ خَفِّضْ عَليكَ فَما في النَّاسِ ذُو إِبلٍ
إِلَّا وأَيْنَقُهُ يَشْرُدْنَ أَحيانا

= الكناية والتعريض:

منحتنا منك هجراناً وتقلية وغبت عنا ثلاثاً لست تغشانا

مقلية: هجراناً وبغضاً.

٤ ـ الأغاني: (هوّن عليك). الكناية والتعريض.

(خفض عليك فما في الناس من أحد إلا ... يفلتن أحيانا).

المنتخب من كنايات الأدباء: (وأنيقه) تحريف.

* * *

ـ ٥٥ ـ

وقال: **(طويل)**

١ ـ فَإِنْ يَكُ هذا الشَّيبُ جاءَ وأَصْبَحَتْ
لَوائِحُهُ يُشهِقْنَ مِنكَ الغَوانِيا

٢ ـ فَإِنّي رَأَيْتُ المَوتَ أَوَّلَ رَشْقِهِ
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الدَّهْرِ أَصْوَبَ راميا

٣ ـ رَمَتْني اللَّيالي بالمشيبِ فَأَصْبَحَتْ
لَوائِحُ هذا الشَّيبِ تَبغي شَبابيا

. . . . . .

التخريج:

حماسة البحتري ١٨٨ في باب: (فيما قيل في الشباب والشيب).

التعريف:

١ ـ لوائحه: جمع لائحة: ظاهرة.

٢ ـ الرشق: الرمي.

٤ ـ وَمَنْ يَنْتَقِصْ يَبْلُغْ ذَخِيرةَ عُمْرِهِ
وَلَوْ عَاشَ أَعْصَاراً يَعُدُّ اللَّيَالِيا

٥ ـ كَأَنّي وهذا الشَّيْبَ كُنَّا بِمَوْعِدٍ
فَلَمَّا أَتَى المِيعادُ جاءَ مُوافِيا

٦ ـ كَأَنَّ المَشيبَ جاءَها وَهْوَ ساخِطٌ
عَلَينا فَأَنحَى بِالمَلامَةِ لاحِيا

---

٦ ـ أنحى عليه باللوم: عرض. اللاحي: المقبّح واللاعن.

* * *

ـ ٥٦ ـ

وقال: (طويل)

١ ـ وَمَنْ يَأْمَنِ الأَيَّامَ يَوماً يَرُعْنَهُ
كَما رُبَّما قَدْ كُنَّ رَوْعاً فَواجِيا

٢ ـ كَعَهْدِ أَبي العَبَّاسِ في مُنُورِ مُلكِهِ
يَسُوسُ أُموراً ثُمَّ أَصْبَحَ غَادِيا

.....

التخريج:

حماسة البحتري:

٨٩ في باب: (فيما قيل في غلبة الزمان وإفنائه الأمم).

التعريف:

١ ـ يرعنه: ينزعنه.

٢ ـ أبو العباس: لعله السفاح.

٣ ـ صُـروفُ الـلَّيـالي رُمْنَـهُ فَفَجْعنَـهُ
بِـمُهـجَـةِ نَفْسٍ كـانَ عَنهـا مُحـامِيـا
٤ ـ عَـدَوْنَ عـليـهِ وَهْـوَ في دارِ مُـلكـهِ
وكُـنَّ عـلى الـمَغبـوطِ قِـدْمـاً عَـوادِيـا

---

٣ ـ الصروف: جمع صَرْف: وهو صرف الدهر: نوائبه وحِدْثانه.
٤ ـ عدا عليه: وثب.

***

ـ ٥٧ ـ

وقال: **(طويل)**

١ ـ وَمَـا الـدَّهْـرُ إلَّا دَوْلـتـانِ: فـدولـة
عَـليـكَ وأُخْـرَى نِلْتَ مِـنـهـا الأَمـانِـيـا
٢ ـ فَـلا تَـكُ مِـنْ رِيْبِ الـحَـوادِثِ آمِنـاً
فَـكَـمْ آمِـنٍ لِـلدَّهْـرِ لاقـى الـدَّواهِـيـا
.....

التخريج:

حماسة البحتري:

١٢٤ في بـاب (فيما قيـل في تعـاقب اليُسـر والعُسـر وتـرادف المسـاءة والمسرّة).

ملاحظة:

تنظر المقطوعة السابقة؛ فهل هما من قصيدة واحدة؟

***

وقال: (هزج)

١ - وَيَا سَقْياً لِسَطْحٍ أَشـ
ـرفت مِن بينهمْ حَذْوِي

. . . . . .

التخريج:

الأغاني ١٤/٣٥٥ وفيه عن أبي أيوب المديني قال:

(ذكر محمد بن سنان أن مطيع بن إياس خرج هو وحمّاد عجرد ويحيى بن زياد في سفر، فلما نزلوا في بعض القرى عُرِفوا، ففُرِّغ لهم منزل، وأُتُوا بطعام وشراب وغناء، فبينا هم على حالهم يشربون في صحن الدار، إذ أشرفت بنتُ دهقان من سطح لها بوجه مشرق رائق، فقال مطيع لحماد: ما عندك؟ فقال حماد: خذ فيما شئت فقال مطيع:

أَلا يا بأبي الناظـ ـر من بينهم نحوِي

فقال حماد عجرد:

أَلا يا ليت فوقَ الحَقـ ـوِ منها لاصقاً حَقْوِي

فقال مطيع:

وأن البُضْعَ يا حما د منها شَوبُك المُروي

فقال يحيى بن زياد:

. . . . . .)

***

ب ـ النثر

١ ـ كتب ابن المقفع إلى يحيى بن زياد ابتداء في المؤاخاة...

فكتب إليه يحيى:

(أَمَّا بَعدُ، فإنَّا لمَّا رَأَيْنَا مَوْضِعَ الإخاءِ ممن يَحتملُهُ في تأْنيسهِ من الوَحْشة، وتَقريبهِ لِذِي البُعْدة[1]، ومُشاركته بين ذوي الأرحام في القُرْبة، لم نَرْضَ بمعرفةِ عَيْنِهِ دونَ مَعرفةِ نِسبتهِ، فَنَسَبْنا الإخَاءَ فَوجَدْناهُ في نِسْبتهِ لا يَستحِقُّ اسمَ الإخاءِ إلّا بالوَفاءِ، فلما انتقلْنا عنه إلى الوفاءِ فَنَسَبْنَاهُ، انتسَبَ لنا إلى الصّبر، فوجدناهُ مُحتوِياً على الكَرَم، والنَّجدة، والصِّدق، والحَياءِ، والنَّجابة، والزَّكانة[2]، وسائر ما لا يأتي عليهِ العَدَدُ من المحامِد، ثمَّ انحَدرْنا فيما أَصْعَدنا فيه من هذا النَّسب، فعُدْنا إلى الإخاء فوجدناه لا يَقُوم بهِ إلّا مَنْ هذهِ الخِصالُ كلُّها أَخلاقُهُ، ولمَّا استوجب الإخاءُ مسالِكَ المحمدةِ كلِّها، رأينا أن نتخيّرَ له المواضعَ في صواب التَّوزير، وإحكام التّقدير، وعِلْمنا أنَّ الاحتباسَ به، أحسن من النّدَم بعدَ بَذْلِهِ، واستوجبَ إذا كان جِماعَ المحامدِ ـ أَنْ نتخيَّرَ له مَحامِلَهُ التي كانَ يُحْمَلُ عليها، فكانَ النَّاسُ فِيما احتبَسْنا بهِ عنهم من الإخاء، على صِنفين: فَصِنْفٌ عَذَرُونا بالتّحبُّس لِلتخيّر، إذْ كانَ التّخيُّرُ مِن شَأْنِهم، وصِنَفٌ هم ذوو سُرْعةٍ إلى الإخاء، وسُرعة في الانتهاء، فَقَدَّموا اللائمة،

---

(١) ذو البُعدة: الذي يبعد في المعاداة، ويقال أيضاً إنه لذو بعد وبعدة بالضم فيهما: أي لذو رأي وحزم.

(٢) الزكانة: الفطنة والحدس الصادق.

واستعجلوا بالمودَّة، وتركوا باب التروِيَةِ، واستَحْلَوْا عاجِلَ المحبّة، ولَهَوا عن آجِلِ الثقة ، فكانوا بذلك أهل لائمة، ولم يجد المُعْذِرون إلاَّ الصّبر على تلك، والاستعمالَ للرأي، والاستعدادَ بالعُذْر عندَ المُحَاجّةِ.

وقد فهِمْتُ كتابَك إليَّ بالمَودّة، واستحثاثك إيّاي في الأخوّة، وما دَنَوْتَ به من حُرْمة المحبة، فنازعت[1] إليك نفسي بمثل الذي نازعتْ به إليَّ نفسُك، فواثبتني عادةُ الاستعمال للتَّروية في الخبرة، والتّخيّر لِلمغبَّة، فَجُلْتُ عن كتابك جَوْلةً غيرَ نافِرة، ثمّ راجعتُ مقاربتكَ، فقلتُ: أَلقَى إليَّ أسبابَ المودَّة قبل كَشْفِ الغِطاءِ بالخِبرة، فَخشِيتُ أَنْ تَعْذِرَ نفسك بالتّقدّم، وتُحدِثُ الزَّهادة لِلتعسُّفِ بالجَهالة عند الخِبرةِ، فَجُلْتُ عن هذا جَولةً كالجولَة الأولى، ثمَّ عاودْتُ إسعافَك؛ وطاعة التَّشوّق، ومعصية التّخيُّر، ثمَّ قلتُ ما حالُ مَن جَعَلَ الظَّنَّ دونَ اليقين، والتقدمَ قبلَ الوثيقة؟ فلما كانَ الرأيُ لي خَصْماً، تَنكَّبْتُ الوقوعَ في خِلافه، فلم أَجِدْ إلاّ الإدبار عن إقبالك سبيلاً، ولامعَ ذلك في طاعة الشّوق حُجَّة، فَتبيّنْتُ السبيلَ بين ذلك إلى إعطائك طَرَف حَبْلِ الإخاء، في غيرِ الخروج من سبيل التخيّر، وكَرِهْتُ أَنْ تستعبدَني بالإخاء، قبلَ أَنْ أعرفك بِحُسْنِ المَلكَة، وأَنْ تستظهر[2] بي على الأعداء، قبلَ أنْ أعرفَكَ بِعَدْلِ السِّيرة، وأَنْ تَستضيءَ بي في ظُلَمِ الجهل، قبلَ أَنْ أعرفك بعَقْد اللُّبّ، وأنْ تَستمكنَ بي في المَطالب، قبلَ أَنْ أعرفَك بِقَصْدِ الهمة، فقدَّمْتُ إليك التَّرحيب والعِدَة، وأحسنتُ عنك المفاوضة والثّقة، وتَنظَّرْتُ أن تُثمرَ لي فأذوقَ جَناكَ[3]، فأعرفَك بالمَذاقةِ في الطّعم، إما لافظاً، وإما مُسْتَبلِعاً، فإنْ كان اللّفظُ لَم أكن من الرأي في قلبه، وإن كان الاستبلاعُ ذَوَّقتك ما تشوّقتَ إليه مما ادَّعَيْتَ مني به الخِبرة، وأَوَّلُ ما أنا مُعْتبِرٌ به منك المواظبةُ على استنجاح ما سألتَ أو السآمةُ له، فإنْ كانت المواظبة فأَحَدُ السُّهود المُعَدَّلِين[4]، وإن كانت

---

(١) أي اشتاقت .

(٢) أي تستعين .

(٣) أي ما يُجنى.

(٤) أي المزكّين . من عدّله : إذا زكّاه .

السامة، فأنت عن حَمْلِ ما تُعطى أضعفُ منك عن حمل ما تطلب، طالِعْني بكتبك، فإنَّك قد حَلَلْتَ قَبلِي عَقْداً من التّحفّظ، وعَقَدْت عَقْداً من التقرّب، والسلام»[1].

٢ ـ وكتب أبو نصر الرقاشي إلى يحيى بن زياد في الإخاء...

فكتب إليه يحيى:

(أمَّا بعدُ، دَفَعَ اللّهُ عنَّا وعنك ما نكرهه بالنعم السَّوابغ، ووقانا وإيَّاك الأمورَ المشتبهة بالكرامات الظاهرة، والأيادِي المترادفة، حتَّى يزولَ القضاءُ بنا وبك إلى ما نُحِبُّ ونَرْضَى، فإنّكَ كتبْتَ إليَّ تذكرُ منزلةَ الأدب من المتأدّب؛ ورأيتك تَرغَبُ إلى الإكثار والتّرديد، وقد يَفزَع إلى ذلك بعضُ المجتهدين؛ فإنَّ اسم الاجتهاد إنما يقع على من بَلَغَ جهدَه، ولكني قد رأيت لك إخواناً ممن لم تَعْلَقْ بهم معرفتك يُعجِبهم من أنفسهم وإخوانهم أن يجدوا لكثير الكلام جوامعُ[2] يحيدون بمعرفتها عن سَقْطة الهَذَر، ويأمنون بها مع ذلك الخطأ، ولم تَعْدِلْ عن حسن النية في الإرادة لذلك، كما عرفتُ من إعْبلام كتابك، إلا أنّ المُريد بنيته غيرُ معذور، دون أنْ يبلغ فيه بفعله، وقد يُنَحِّي عني اسم المعنف بك ويُلْزِمني اسم التأديب لك، إنَّ التأديب بيني وبينك غيرُ مُنكَر عندي وعندك، وإنْ حَمَلْنَاهُ على قَعُود[3] العُنْف كان كافياً لك من جميع صفات تعظيم الأدب أن تقول: لولا الأدبُ سَقَطَ اسمُ المتأدبين، وإذا سقط غَلَبَ اسمُ الجاهلين، وإذا غلب اسمُ الجاهلين عُصِيَ الخالق، وفَسَدَت الدنيا ومن فيها.

وفهمتُ قولك، وما دَلَلْتَ بِهِ على نفسك من معرفة الشكر، فليس شيء مما سَبَقَتْ به يدي إلى إخواني، من مشاركتهم إياي في مثل ما به نفسي،

---

(١) جمهرة رسائل العرب ٣/ ٦٧ ـ ٦٩.

(٢) الجوامع: القيود جمع جامعة.

(٣) أيْ على محمل العنف ومركبه، والقعود من الإبل: ما يقتعده الراعي في كل حاجة.

بِسَارٍّ لي أن يقع مني موقعَ إذلال لهم، أو عذاب عليهم، فإنه من يتخذ أيادي الإخوان عذاباً على نفسه ووقْراً[1] على قوّته، فقد تعرّض لمعاودة بعض الأدب، لاستزادة من الأوتار المغثَّمِ بها، المِلُولُ من حَمْلِها، وبئست اليدُ يدٌ جَريرتُها[2] استثقالُ الكتب، وضيقُ الذِّراع من فوائد الأَحبَّة.

فَأَمَّا ما عَظَّمْتَ من الشكر، فإنّ الشكر مكافأة، وإذا كان الشكر كفيء المِنَّة، فإنَّ الكفيء لا يكون دون كفِيئه، وإذا بلغتَ بالشكر منزلةَ المكافأة، فقد علوتَ به أعلى المنازل، وكان يجمع لك ذلك أن تقول: الشكُر مكافأة، والمكافأة كفيئةٌ، والكفيء مثل كفيئِهِ.

فأمّا ما ظننتَ أنّي أستدلُّ به على أنك من أهل الشكر، بالكلمات التي وصفتَ، فلئن تقدمتُ باليد على جَهالةٍ ـ في أوّل يوم ـ منّي بموضعِ الشكر، ما أنا بِمُبْصِرٍ مَوضعَ الأمرِ ببادرةٍ من الكلام هي مع ذلك غيرُ حدودٍ جامعةٍ ولو جَمَعَتْ.

فأَمَّا ما ذكرتَ من إبطاء الدهر عنك بالتقوية على مساعدتي، فكأنك عَنَيْتَ بهذه الكلمة (أنَّ صداقتك لي من ذات)[3] الأيدي، فإن كنتَ ذلك عنيتَ، فما أَشنعَ ما ألزمتَني ونفسَك من قبيح الخُلُق، وقد يرُدُّ عني فَوْرَةَ الغضب أنك لم تقل ذلك قاصداً، واستدللتُ على أنك لم تقصِد له، بأنك بنفسك بدأتَ بالإفحاش، وسأصَغِّرُ لك ما صغر الله من ذات الأيدي التي تقَطَّعُ إليها أعناقُ السُّخَفاء، وأُعظِّم لك منزلة المودة بتدبير العقل، بما عظَّم الله منها، ألا تَرَى ـ رحمك الله ـ أن العقلَ يكسِبُ المالَ، وأَنَّ المالَ معجوزٌ به عن مكسَبة العقل، حَسْبي وحَسْبُك ممن لم تكن له أخاً أَنْ تجعله أخاً، وحَسْبُنا ممن كان بعيداً أَن نجعله قريباً، وحَسْبُنا من المخالفين أن يكونوا موافقين، فأمّا ما تملكُ الأيدي، فإني لا أدري: أَمَا خَدَعْتَ العدوَّ عنه أكثرُ،

---

(١) الوقر: الحمل.

(٢) جريرتها: ذنبها.

(٣) ما بين القوسين من إضافة المحقق.

أم ما تناولته بغير المؤامرة[1] من مال الصديق؟ فإن بلغْتَ حَدَّ المؤامرة، فذلك وَصْمٌ في صداقة المأخوذ منه، أو عَجْزٌ من الأخذ من صديقه، قد مضى لك إخوان لم تَلْحَقْهم، واخرون كثيرٌ أنت بين أظهرهم لم تعرفهم، كان الرجل منهم يكرَهُ أن يعدَ إخوانه الوفاءَ، فيضرَّ اختلاطُ المواعيد بصادق النيّة المكسوب عليها، مع ما في المواعيد من التغرير بالعجز عنها، وما في الزمان من الخيانة لأهله، وما في الاختلاط من الضعف.

أَمَا قد كنتُ أرى مكانَ الموافقةِ في الجواب، فأتعجّل حاضِرَ سرورك بذلك، وتجري بيننا وبينك الخديعةُ والرياء، فتركب سبيل السّفلة الذين أغلبُ الأشياء عليهم المَلَقُ، ولكن حرَّكتني المودّةُ بالتأديب لبعض تلك المحرِّكات فيما مضى، حين عاودَتْني المكاتبة بالمناسَمَةِ[2]، وإني قد علمت أن كل ذي عقل ذو حاجة، وأن الأعقلَ فالأعقلَ الأَحْوَجُ، فالأَحْوَجُ، والاستفادة فيما مضى غيرُ مُضِرَّة بما يستفيد فيما يستقبلُ، وأنَّ بعض ذلك اتّكالٌ على بعض، غيرُ مضِرٍّ به، ولا ناقضٍ له، ولا مُسيءٍ .الثناءَ عليه، فاهِمْ[3].

٣ ـ وقال يحيى بن زياد:

(لا مرحباً بعيشٍ أنفرد به عنك، ويوم لا أكتحل فيه بك)[4].

---

(١) المؤامرة : المشاورة .

(٢) ناسمته : شاممته ، وجدت ريحه ووجد ريحي ، والمعنى بتنسم أخبارك

(٣) جمهرة رسائل العرب ٣/ ٧٢ ـ ٧٥ .

(٤) الإعجاز والإيجاز ١٣١ .

المصادر والمراجع

- أخبار أبي تمام - لأبي بكر الصولي - ط (١) ١٣٥٦ - ١٩٣٧ - القاهرة.
- أخبار أبي نواس لابن منظور ط (٢) بيروت ١٩٦٩
- أخبار الشعراء المحدثين - لإبي بكر الصولي بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- الأشباه والنظائر للخالديين - تحـ - د/ محمد يوسف - القاهرة ١٩٦٥.
- الأعلام - للزركلي - ط (٢) بيروت ١٩٤٢.
- الأغاني - لإبي الفرج الأصبهاني - مصور دار الكتب.
- الأمالي - لإبي علي القالي - بيزوت.
- أمالي المرتضى - للشريف المرتضى - تحـ /أبو الفضل إبراهيم ط (١) القاهرة ١٣٧٣ - ١٩٥٤ م.
- الإمتاع والمؤانسة - لإبي حيان التوحيدي تحـ/ أحمد أمين وأحمد الزين - بيروت ١٩٥٣.
- البخلاء - للخطيب البغدادي تحـ/ د. أحمد مطلوب - د/ خديجة الحديثي بغداد ١٣٨٤ - ١٩٦٤.
- البصائر والذخائر - لأبي حيان التوحيدي تحـ - د/ إبراهيم الكيلاني - دمشق ١٩٦٤.
- بهجة المجالس وأنس المجالس - لابن عبد البر تحـ - مرسي الخولي ط (١) القاهرة.
- البيان والتبيين للجاحظ. تحـ. عبد السلام هارون ط (٤) القاهرة ١٣٩٥ -

١٩٧٥ م.
- تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي - دار الكتاب العربي - بيروت.
- تاريخ الطبري - تحـ/ أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر.
- التبيان في شرح الديوان للعكبري تحـ / مصطفى السقا وجماعته - بيروت ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٨ م.
- التنبيه والإشراف للمسعودي - تحـ/ عبد الله الصاوي -القاهرة ١٣٥٧ - ١٩٣٨.
- جمهرة أنساب العرب - لابن حزم - تحـ/ عبد السلام هارون - القاهرة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.
- جمهرة رسائل العرب - أحمد صفوت - ط (١) ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م.
- حديث الأربعاء للدكتور طه حسين - ط (٢) - القاهرة.
- الحماسة - للبحتري - تحـ/ لويس شيخو- بيروت ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ - ط (٢).
- الحماسة البصرية - للبصري - عالم الكتب - بيروت.
- حياة الشعر في الكوفة الى نهاية القرن الثاني -د/ يوسف خليف - القاهرة ١٣٨٨ - ١٩٦٨.
- الديارات - للشابشتي - تحـ/ كوركيس عواد - ط (٢) - بغداد ١٩٦٦ - ١٣٨٦.
- ديوان أبي تمام - بشرح التبريزي - تحـ/ د. محمد عبده عزام - مصر.
- ديوان أبي نواس - تحـ/ عبد المجيد الغزالي - بيروت.
- ديوان الحماسة - لأبي تمام برواية الجواليقي - تحـ/ د. عبد المنعم أحمد - بغداد ١٩٨٠.
- ديوان المتنبي - للواحدي - أوفست.
- رسائل الثعالبي - بيروت.
- زهر الآداب - للحصري - تحـ/ الدكتور زكي مبارك ط (٢) ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م.

ـ الزهرة لمحمد بن داود ـ القسم الثاني تحـ ـ د/ إبراهيم السامرائي، د/ نوري القيسي ـ بغداد ١٩٧٥ .
ـ شرح ديوان الحماسة ـ المرزوقي ـ تحـ / أحمد أمين ، عبد السلام هارون ـ ط (٢) القاهرة ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م .
ـ شرح ديوان الحماسة للتبريزي ـ بيروت .
ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ تحـ/ أحمد محمد شاكر ـ مصر ١٩٦٦ .
ـ الصداقة والصديق ـ لأبي حيان التوحيدي ـ تحـ / علي متولي صلاح ـ القاهرة ١٩٧٢ .
ـ العقد الفريد ـ لابن عبد ربه ـ بيروت بالأوفست .
ـ عيون الأخبار ـ لابن قتيبة ـ مصور طبعة دار الكتب .
ـ الفهرست لابن النديم ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة .
ـ الفهرست : تحـ : رضا ـ تجدّد .
ـ قطب السرور ـ للرقيق النديم ـ تحـ/ أحمد الجندي . دمشق ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م .
ـ الكنى والألقاب ـ للقمي ـ النجف ـ ط (٣) ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م .
ـ الكناية والتعريض ـ للثعالبي ـ بيروت .
ـ لسان الميزان لابن حجر، مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر اباد ـ سنة ١٣٢٩ .
ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٢ م ٣٧ ـ ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .
ـ مجمع الأمثال ـ للميداني تحـ / محيي الدين عبد الحميد ـ ط (٢) ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩ م .
ـ محاضرات الأدباء ـ للراغب ـ بيروت ١٩٦١ .
ـ المحمدون من الشعراء للقفطي ـ تحـ / رياض عبد الحميد مراد ـ دمشق ١٩٣٥ هـ ـ ١٩٧٥ م .
ـ المخلاة ـ للعاملي ـ بيروت .
ـ معجم البلدان ـ لياقوت ـ بيروت ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م .

obeikandl.com

- معجم الشعراء - للمرزباني - تحـ/ عبد الستار فراج - القاهرة ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م.
- مجموعة المعاني - لمجهول - ط (١) الجوائب ١٣٠١.
- المنتخب من كنايات الأدباء للقاضي الجرجاني ط (١) - القاهرة ١٣٢٦ - ١٩٠٨.
- نقد الشعر - لقدامة بن جعفر - تحـ/ كمال مصطفى - القاهرة ١٩٦٣،
- نهاية الأرب - للنويري - مصور طبعة دار الكتب.
- الوافي بالوفيات - للصفدي - بيروت.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني تحـ / أبوالفضل إبراهيم - بيروت.

obeikandl.com